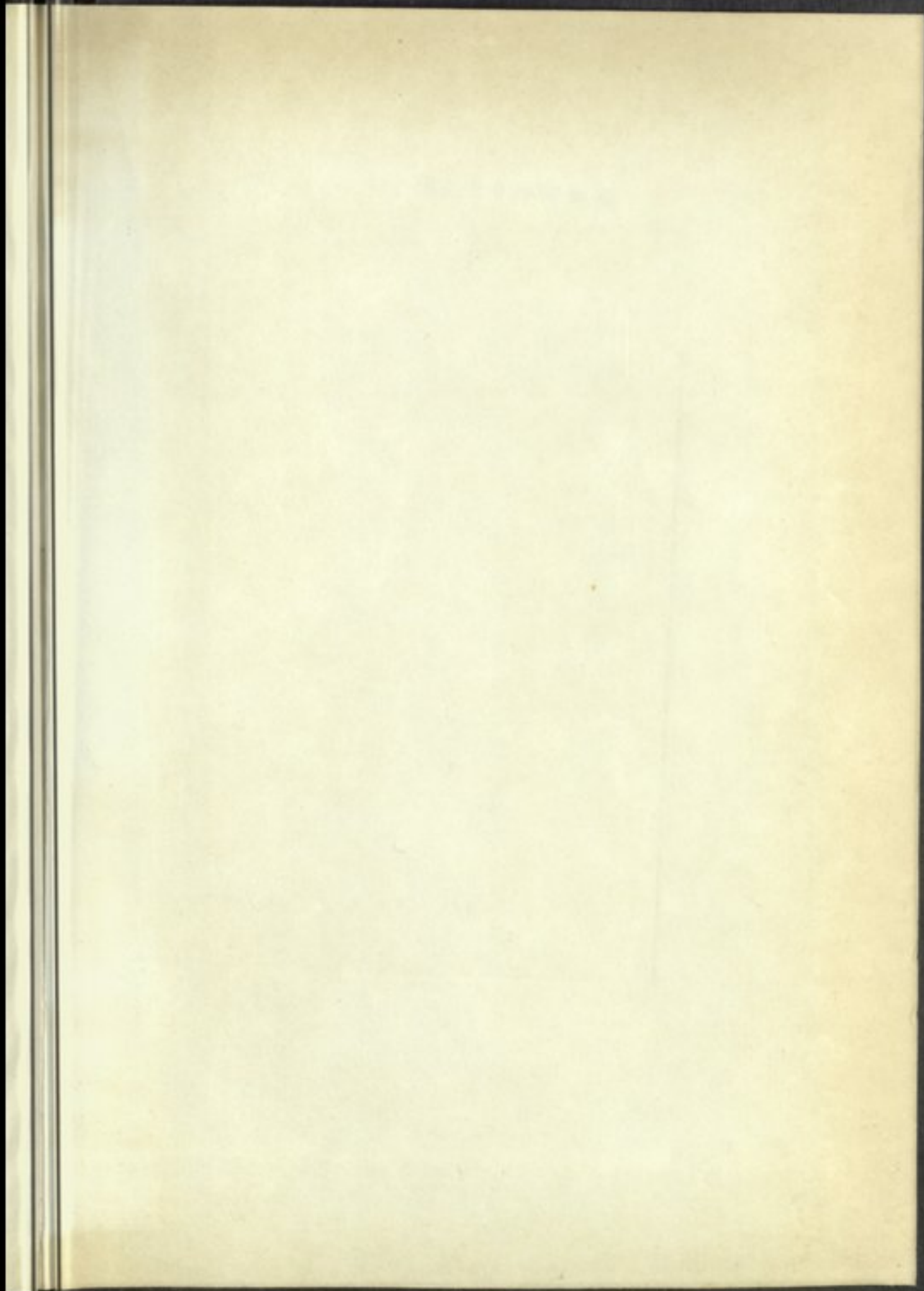
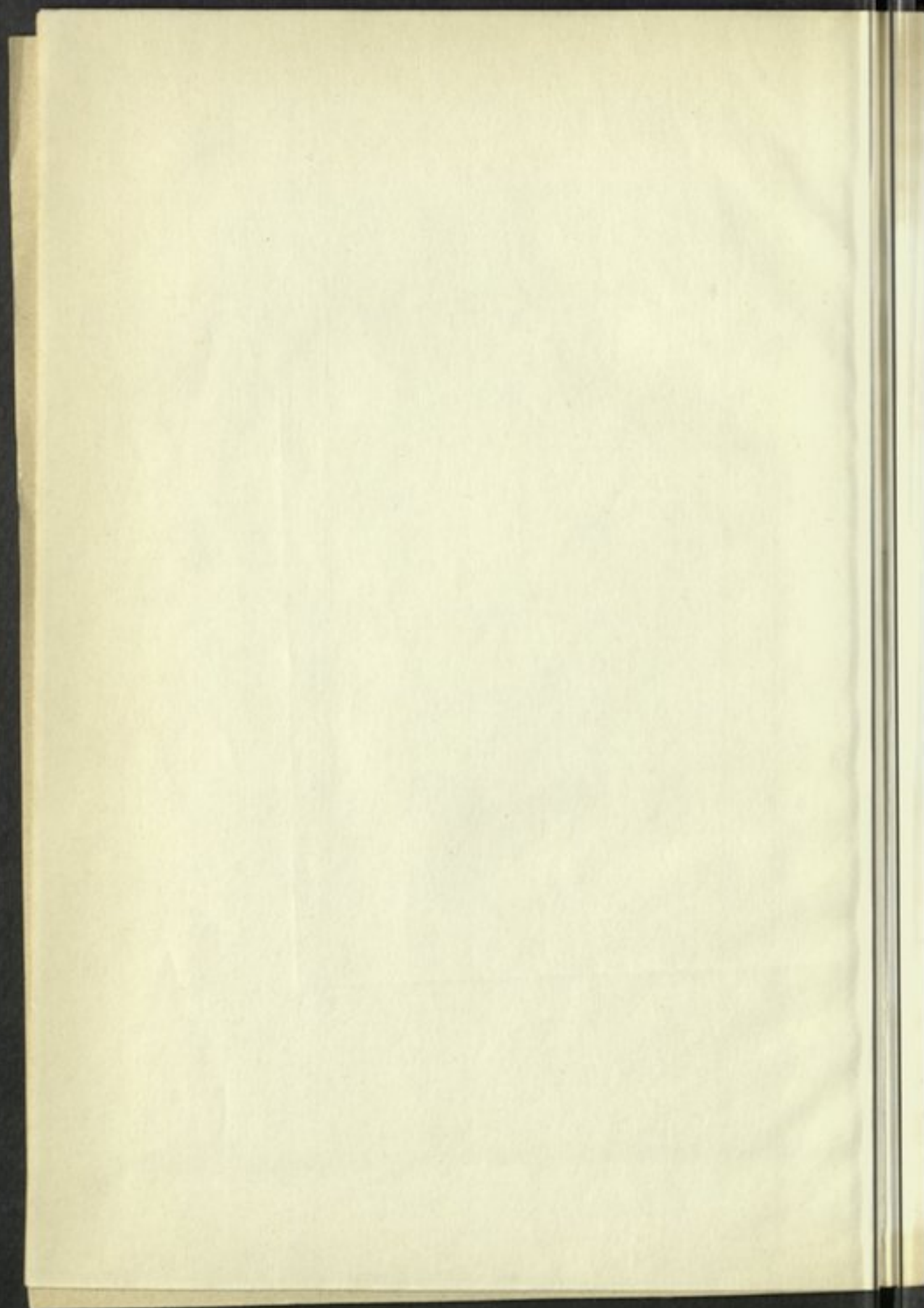
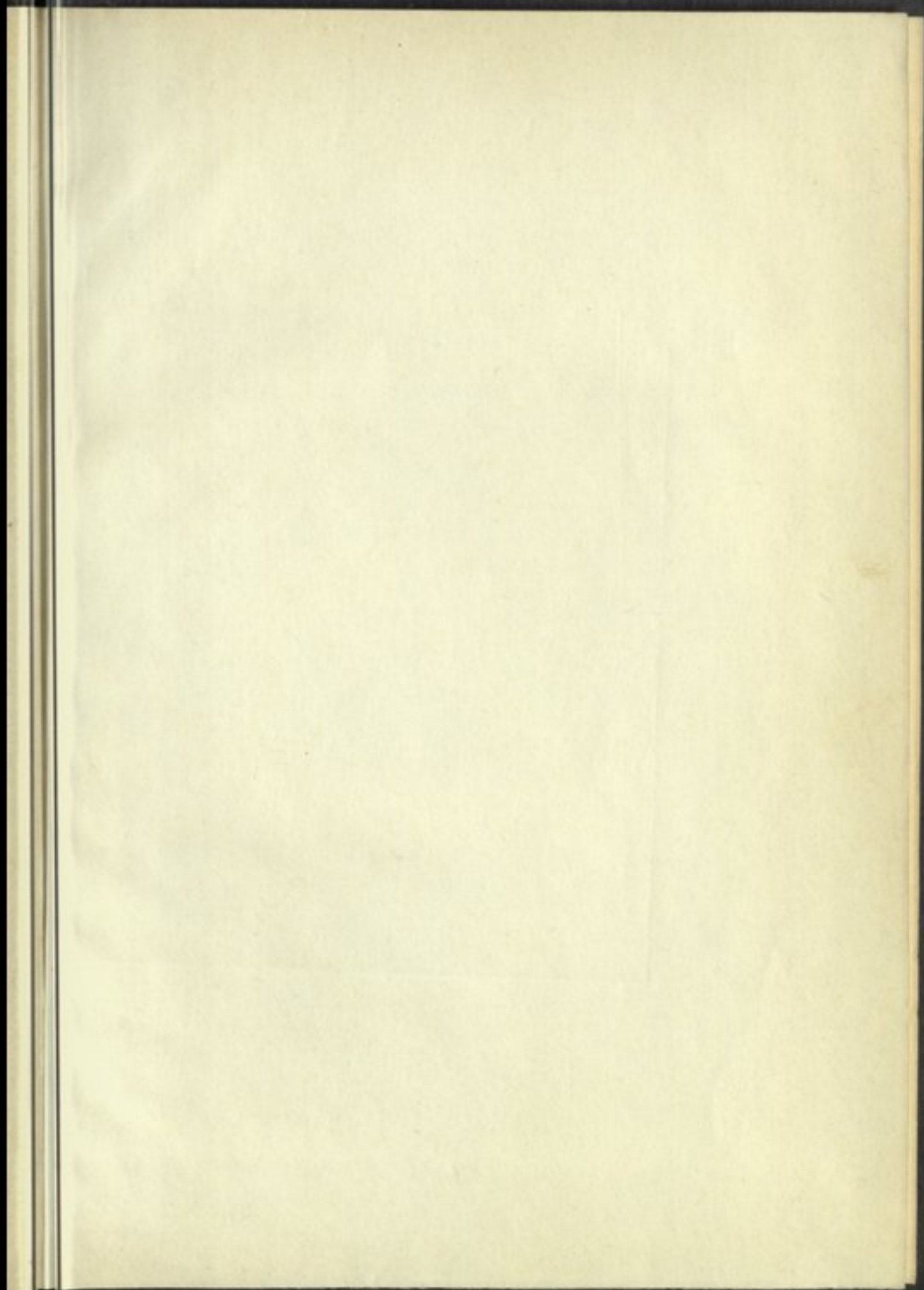


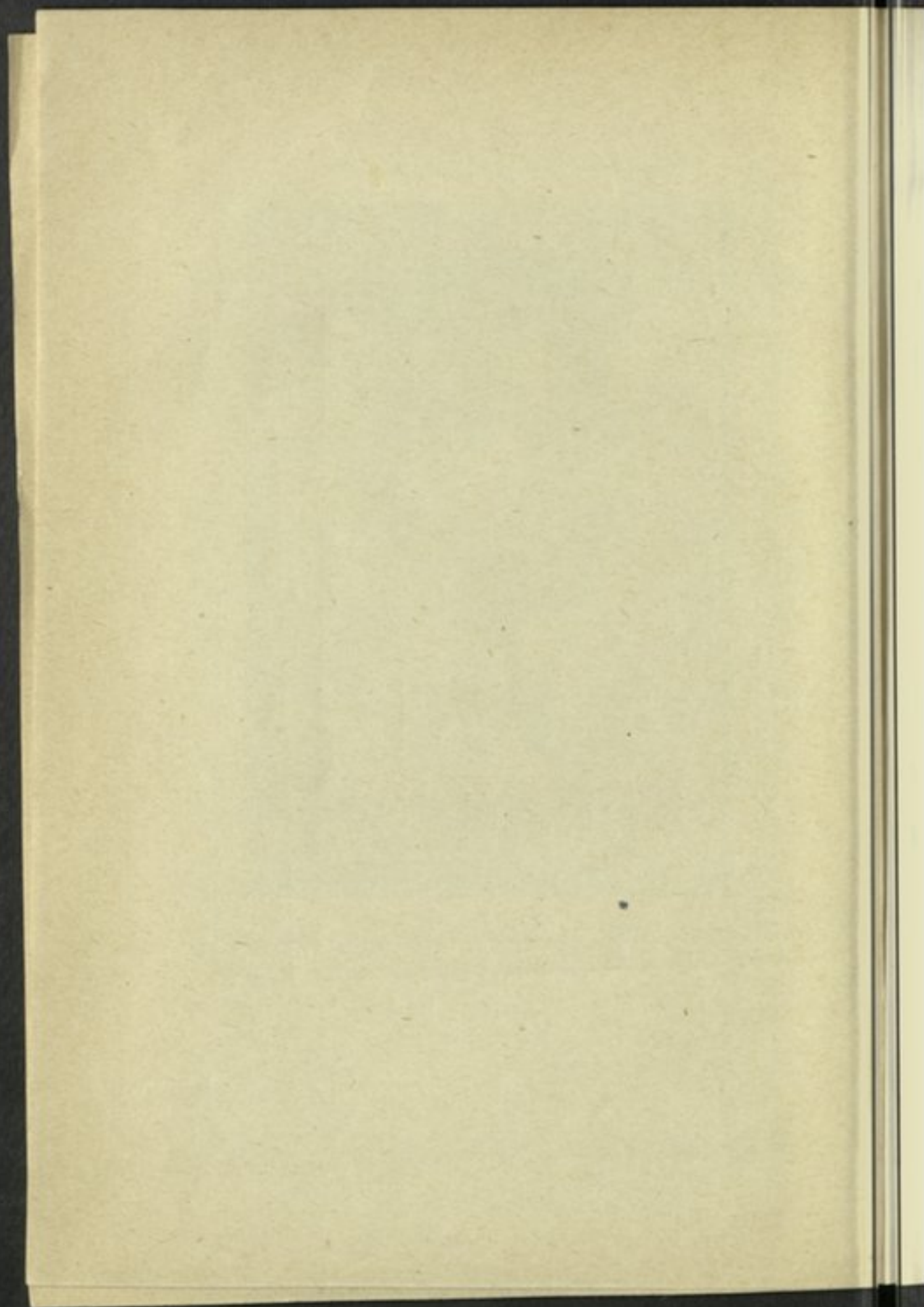
A. U. B. LIBRARY

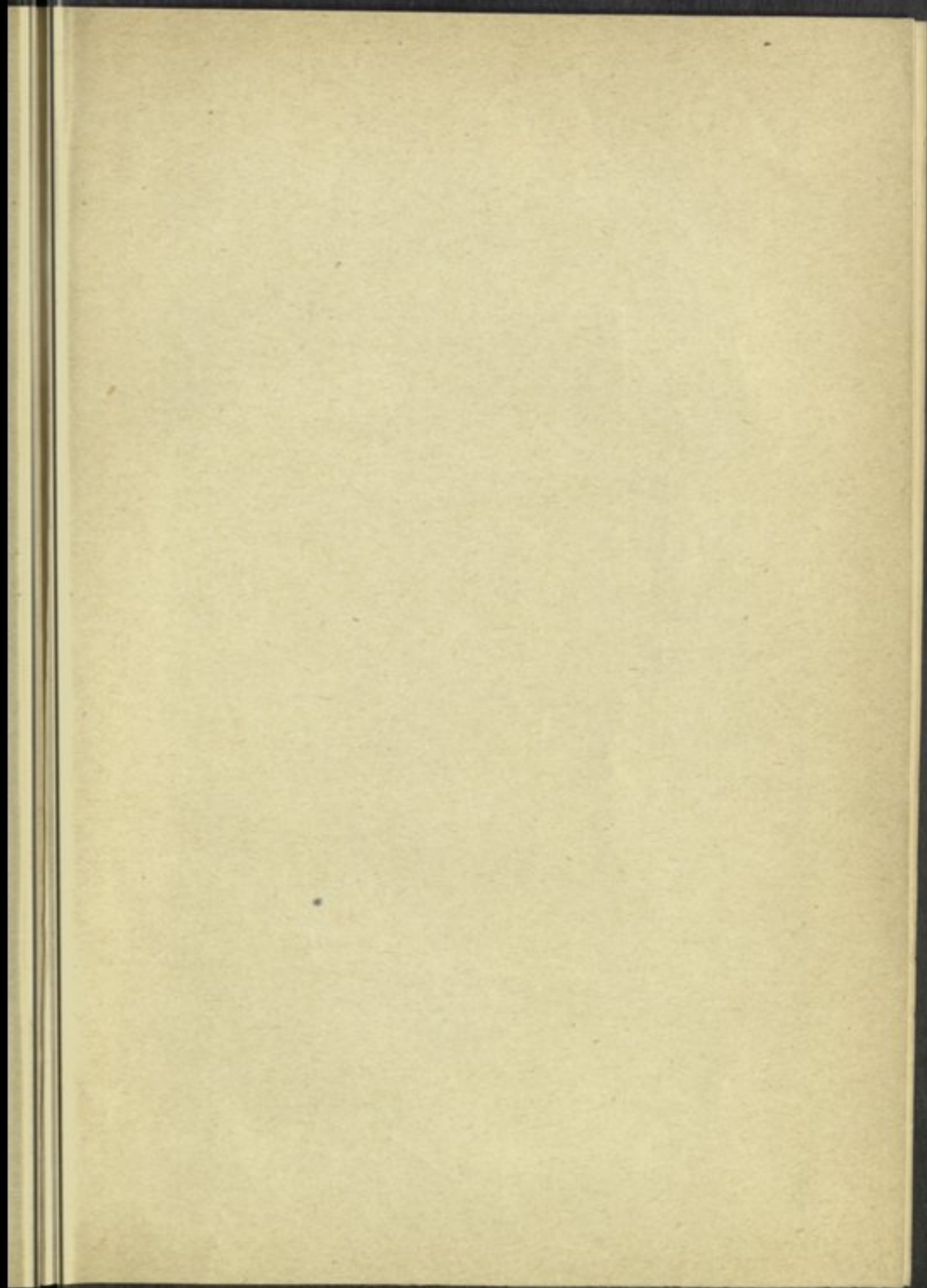
U. S. LIBRARY

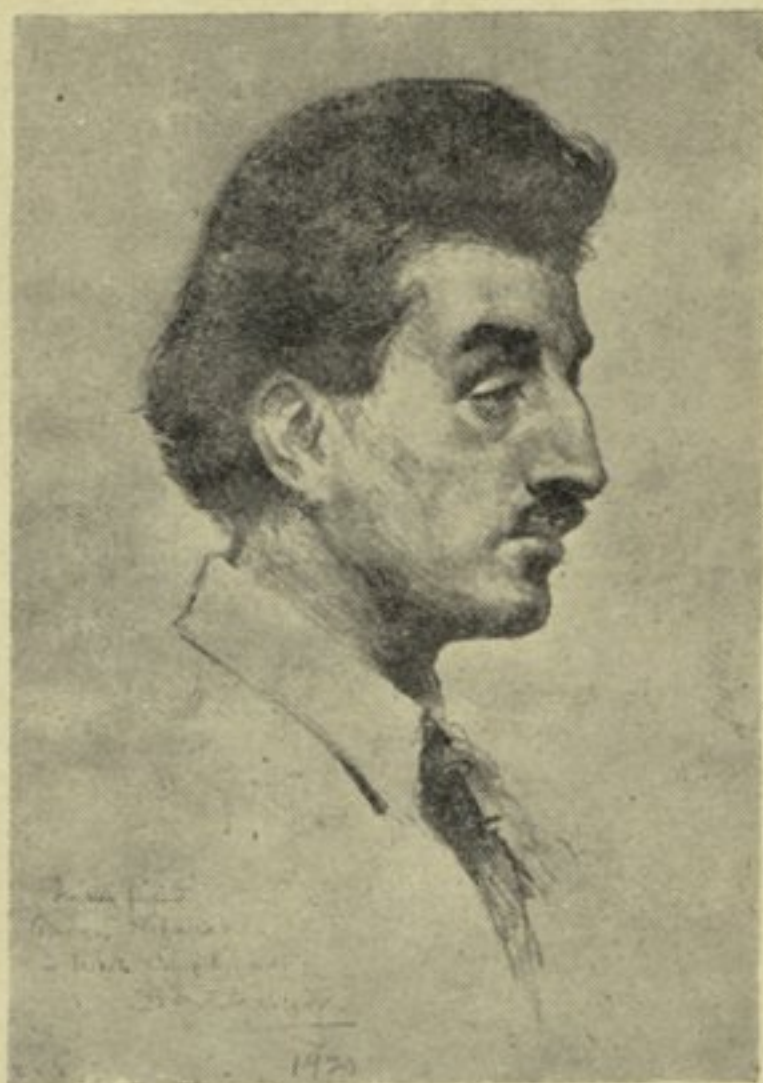




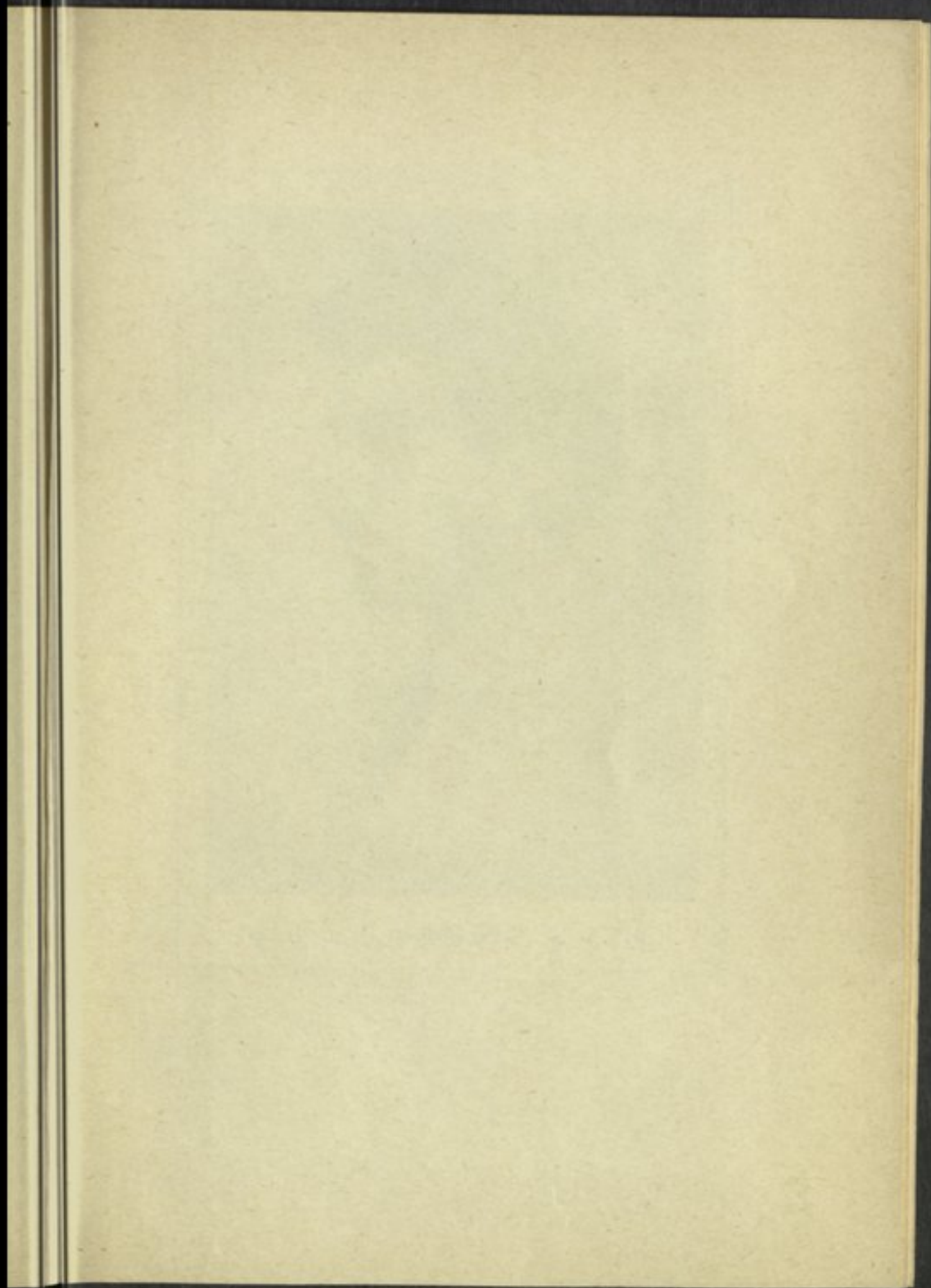








امين الريحاني ، بريشة الفنان الاميركي ج. س. مولف



أمين
الحباني

892.78

R572hA

c.2

هَافُ الأُورِيَّة

شعر منشور

الطبعة الاولى سنة ١٩٥٥

جميع الحقوق محفوظة

« انا صوتك جسدي الدهور

انا روح القيدا ليوم النشور

انا رسولك الى صفوة العباد

الى خير من زين الاحلام في المعاد

الى من هام في كل واد

من

« قصيدة هتاف الأودية »

نوطئة

لعلّ الرّيحاني هو أول من عني بالشعر المنشور في أدبنا العربي ، فكانت أولى قصائده سنة ١٩٠٧ ، وقد تأثر أكثر ما تأثر بالشاعر الأميركي ولت وثن . وللمدرسة الوثنية في العالم محبذون واتباع ، لا سيما في أوروبا وأميركا . أما ما تطالع في هذا الديوان فقد جمعت من الرّيحانيات المطبوعة والتي لم تطبع بعد ، وكان شقيقي قد أعاد النظر فيها ، فألمت بذلك ونزلت عند الحاح الادباء فجمعت شعره في ديوان خاص يسهل تناوله .

ويتراءى لي ان الفكر يحول حراً طليقاً في الشعر المنشور بعكس ما يشده من قيود في الشعر الموزون . ومهما يكن من أمر فليس القصد من هذه الكلمة درس الشعر المنشور او التعرض لابداء رأي فيه . فهذا يترك لاربابه . انما القصد منها بيان الغرض من جمع هذا الديوان كما قد ذكرت والتدليل على ما قد يكون للرّيحاني من سبق في ادخال الشعر المنشور الى الادب العربي . وقد مهد المؤلف في الرّيحانيات لهذا الشعر بكلمة وجيزة تطالعها في الصفحة التالية . هذا ولا بُدّ لي في الختام من ان أشكر صديقي الاستاذ وديع ديب (١) لمعونته القيمة في تبويب الديوان ومراجعته .

~~~~~  
(١) لقد وضع الاستاذ ديب دراسة علمية في أدب الرّيحاني سنة ١٩٤٠ جاءت سابقة لكتابه الأخير « الشعر العربي في المهجر الأميركي » .

## الشعر المنشور

يدعى هذا النوع من الشعر الجديد بالفرنسية Vers Libres وبالانكليزية Free Verse - اي الشعر الحر الطليق - وهو آخر ما اتصل اليه الارتقاء الشعري عند الافرنج وبالأخص عند الانكليز والاميركيين . فشكسبير اطلق الشعر الانكليزي من قيود القافية . وولت وثن Walt Witman الاميركي اطلقه من قيود العروض كالاوزان الاصطلاحية والابجر العرفية . على ان لهذا الشعر الطليق وزناً جديداً مخصوصاً وقد تجيء القصيدة فيه من ابجر عديدة متنوعة .

وولت وثن هو مبتكر هذه الطريقة وزعيمها . وقد انضم تحت لوائه بعد موته كثير من شعراء اميركا واوروبا العصريين . وفي الولايات المتحدة اليوم جمعيات « وغنية » بين اعضائها فريق من الادباء المغالين بحاسن شعره ، المتخلقين باخلاقه الديمقراطية ، المتشيعين لفلسفته الاميركية ، اذ ان مزايا شعره لا تنحصر بقالبه الغريب الجديد فقط بل بما فيه من الفلسفة والخيال مما هو أغرب وأجد .

~~~~~  
الفريكة سنة ١٩١٠

امين الريحاني

فهرست

٧٧ الزنبقة الزاوية	٨	توطئة
٨٢ الى المصلوب	٩	الشعر المنشور
٨٤ انا الشرق	١١	رياح سموم
٩٢ ابنة فرعون	١٦	رماد ونجوم
٩٦ دجلة	١٨	الثورة
١٠٢ النجوى	٢٣	غريبان
١٠٥ الى ابي العلاء	٢٦	عند مهد الربيع
١١٠ رفيقي	٣٦	هتاف الاودية
١١٥ عود الى الوادي	٤١	غصن ورد
١١٩ حجارة باريس	٤٦	معبد في الوادي
١٢٣ الى جبران	٥٠	عشيه رأس السنة
١٣٧ حصاد الزمان	٥٦	الى الله
١٣٩ البعث	٥٩	هجروها
١٤١ النسر العربي	٦٣	بلبل ورياح
١٤٩ الطريقان	٧٣	المليك الشحاذ

من رياض زاهرة كريمة
من بروج شاهقة عظيمة
من معامل حديثة او قديمة

ما الذي تظنه يدوم

من انفاق منورة تحت الانهار
من ارتال يدفعها الكهرباء والبخار
من بوارج ماخرات في البحار
من اساطيل تنذر بالدمار
من معالم في الامصار

ما الذي تظنه يدوم

من انفاق تحت الاديم عجاجة . تثيرها قطر ولاجة
من قباب بين السحاب وهاجة

ما الذي تظنه يدوم

من جسور فوق المياه جسيمة
من جزائر على المياه عظيمة
من جبال تحت البحار قديمة

ما الذي تظنه يدوم

من سدود محكمة منيعة
من خلج كوتتها الطبيعة
من ترع تؤلف بين البحار. ونجمع بين الاقطار والامصار

ما الذي تظنه يدوم

من ابنية ذات «العشرين»^(١)
من احياء يأوي اليها جموع البائسين
من معابد لا اثر فيها للدين
من اصقاع لا صوت فيها للصالحين

ما الذي تظنه يدوم

~~~~~  
(١) العشرين طابقاً

من قصور رياضها خضراء  
من صروح الملوك والامراء  
من دور الرؤساء والاغنياء  
من اكواخ البؤساء والفقراء

ما الذي تظنه يدوم

من شرائع وعادات  
من عقائد وخزعات  
من دول وحكومات  
من طوائف وجماعات

ما الذي تظنه يدوم

صوت صارخ من وراء الغيوم  
صوت ربح سموم

اي شيء يدوم

★ ★

الى حين يا اخي الى حين . كل ما في العالمين  
لا يدوم الا السجايا الروحية الفريدة  
سجايا النفس البشرية المجيدة  
يومئذ يبطل الجدال . وتنكسر شوكة المال  
وتحشر الرجال وتكبر الآمال  
يومئذ تنقلب المجتمعات  
وترتعد فرائص الطغاة العتاة  
وتهب على الارض الذاريات السافيات

★ ★

إن هي الا مدة من الدهر الوسنان  
ساعة او عصر من الزمان  
يومئذ ورب الاكوان  
لا بقاء لسوى الجد والعرفان  
والمعروف والاحسان

## \* رمادُ ونجوم \*

تحت الرماد وفوق النجوم  
ما لا يرى من حياة تدوم

فضيلة تجرّ اذيال الفخر والتبجح  
في أزقة الرياء وأروقة الورع والقداسة  
رذيلة تقضي حياتها في ظلمات السكون والكتان  
وراء ستار الحمول والنسيان  
كرهت\* الاولى نفسي وحن\* الى الثانية فؤادي

\* \*

في الصلوك نفس تكبر اذا انطلقت من القيود والاغلال

~~~~~

* الفريكة سنة ١٩٠٧ *

وفي المَلِكِ نفس تصغر اذا جُرّدت من ترهات الابهة
والاجلال

الى مَ غمِيل وجهنا عن الفقراء الاذلاء
ونعفره امام الاغنياء والامراء
احذروا من تكرهون ومن تحبون
من تحتقرون ومن تجلسون
لعل "عليه القوم أدناهم
غداً تعرفون الحق فتعبدون

تحت الرماد وفوق النجوم
ما لا يُرى من حياة تدوم



* الثَوْرَة

ويومها القطوب العصيب
وليلها المنير العجيب
ونجمها الآفل تخرج بعينه ، الرقيب
وصوت فوضاها الرهيب
من هتاف ولب ونجيب
وزئير وعندلة ونعيب
وطغاة الزمان يسامون ناراً
وأخياره يحملون الصليب

ويل "يومئذ للظالمين ، للمستكبرين والمفسدين
هو يوم من السنين ، بل ساعة من يوم الدين
ويل "يومئذ للظالمين

~~~~~  
\* نيويورك سنة ١٩٠٧

هي الثورة وبومها العبوس الرهيب  
ألوية كالشقيق تموج . "تثير البعيد ، تنير القريب  
طبول تردد صدى نشيد عجيب  
وابواق تنادي كل "سميع مجيب  
وعيون القوم ترمي باللهيب  
ونار تسأل هل من مزيد  
وسيف مجيب . وهول يشيب

ويل "يومئذ للظالمين ، ويل "لهم من كل مرید مهين  
طلاب حق عنيد مدين ، ويل "للمستعزين والمستأمنين  
ويل "يومئذ للظالمين

هي الثورة وابناؤها الحفاة  
وصبيانها المسترجلون العتاة  
ورجالها الأشداء الآباء  
ونسائها المتنمرات  
وخطباؤها وخطيباتها الفصيحات  
وزعمائها وزعيماتها المتمردات

ويل "يومئذ للظالمين

انذرهم باغلال وسعير ، بقنابل تفجّر ويوم عسير  
يوم لا ينهون ولا يأمرؤن، ولا يطلقون فيهربون

ويل يومئذ للظالمين

ألم يأتهم حديث الرومان  
يوم 'شغف قيصر' (١) بالارجوان  
يوم مدّ يده الى الصولجان  
فاذا هو صريع أحرار الزمان  
قتيل مهان كثير الطعان

ويل يومئذ للظالمين

ألم نقص عليهم قصص باريس  
يوم 'دك البستيل' وزفت المحابيس  
يوم قطع رأس الملك لويس (٢)

~~~~~  
(١) يوليوس قيصر

(٢) لويس السادس عشر

وُحِزَّتْ رِقَابُ كِبَارِ الْفَرَنْسِيِّسِ

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلظَّالِمِينَ

وَنَبَأُ الْإِنْكِلَازِ

يَوْمَ بَايَعَ الْقَوْمُ بَيْعَ الْجُمُعَةِ ^(١) وَقَالُوا هَذَا وَلِيُّ عَزِيزِ
يَوْمَ نَادَى الْمُتَّارُ بِالنَّاسِ وَالْمَلِكُ فِي حَرْزِ حَرِيرِ
فَإِذَا بِالْمُسْتَضْعِفِينَ أَشْدَاءَ وَالْمَلِيكَ ذَلِيلَ نَبِيدِ
وَعَلَى الْمُسْتَنْقَةِ يَسْتَعِيدُ

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلظَّالِمِينَ ، مِنْ كُلِّ مَتَمَرِدٍ مَدِينِ
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُفْسِدِينَ ، مِنْ نَصْرِ الْجُنُودِ الْحَمْرِ الْمَبِينِ

✱ ✱

وَنَبَأُ الْعَالَمِ الْجَدِيدِ

أَلَمْ يَرَوْا لَهَيْبَ الْآتُونِ فِي الْعَالَمِ الْجَدِيدِ
حَيْثُ يَطْرَحُ كُلُّ جَائِرٍ مَرِيدِ

~~~~~  
(٢) كرومويل زعيم الثورة الانكليزية التي انتهت بمقتل شارل الاول

حيث يحرق الأرجوان وتذوب تيجان الحديد  
حيث تحرر العبيد  
ويموت الناس من أجل هؤلاء المناكيد  
حيث قام الأذل على الأعز  
والوضيع على الجبار العنيد

ويلٌ يومئذ للظالمين ، يوم يتمتع الله المستعبدين

يوم يطلق في الشعوب سلطان روح كمين  
ويضرم من ناره البراكين  
ويثير في الجموع روح الأمين  
يوم يرث المظلوم سيف الظالم الأثيم  
ويذيق المفسدين حرَّ عذاب أليم

ويلٌ يومئذ للظالمين ، من كل متمرد مدين  
ويلٌ يومئذ للمفسدين ، من نصر البنود الحمر المبين

الخير

## \* غريبان \*

كلمة همسها النسيم في اذن رعاة الجليل  
كلمة من اغصان الزيتون في اورشليم  
كلمة زرعتها دموع المرأة تحت الصليب  
فنوّرت في السماء وكان فيها ختام النحيب  
هي كلمة الربيع في كل عام  
هي نشيد الاطيار على الدوام  
هي أغنية الازهار في الحقول والآكام

\* \*

ان أنفاس الناس النبيله  
لتنجسد في مظاهر الربيع الجليله  
~~~~~  
* الفريكة سنة ١٩٠٨ *

ان في كل نفحة من نفحات الربيع
روح رسول عظيم وديع
ان اكليل الشوك لاعظم من تيجان القياصرة
وكأس المر لأطيب من خمرة الأكامرة
في مثل هذا اليوم ولد على الصليب الكريم
روح رسول عظيم
هو يوم حبور ايها الاتقياء
لا يوم حزن وبكاء

* *

رباه انا الوحيد الذي لا يرى ما يراه الآباء !
ولا يشعر بما يشعر به هؤلاء الاتقياء

* *

ها قد مشى في الجنازة المدمدمون
وهم في الكنيسة يطوفون
هوذا الصليب ، وقد تصاعد وراءه النحيب
وامامه البخور والطيب

وصل الموكب الي ، فما جثوت على ركبتني
سرحت في الناس نظري فرأيتهم ساجدين
ورأيت بمقربة مني رجلاً واحداً من الواقفين
رأيت في وجه هذا الغريب
ما خالج قلبي الكئيب
فصرخت ساكتاً : الهي إنتا غريبان ههنا

★ ★

أسمعت خدامك ينعبون
ألتما لك الناس يسجدون
وهم عنك بعيدون !
نفحة من جنانك ، كلمة لآخوانك



عند مهدي الربيع *

عرفتك قبل ان اخضرت من نسمتك صدور الحقول
وجوانب الربى
قبل ان نور المهد من حر شفتيك
وقبل ان بدد نور عينيك غيوم الشتاء
فهدأ البحر وانجلت السماء

* *

عرفتك قبل ان حاكت لقصورك الجبال
طنافس من العصف والاقحوان
وقبل ان أعدت لسريرك النارق والرياحين
وريش الصنوب وشقائق النعمان

~~~~~  
\* قبلت في وفاة ابن اخته فؤاد . الفريكة سنة ١٩٠٩

وقبل ان ملأوا كأسك من دهن اللوز  
وماء الورد وعصير الرمان

✱ ✱

عرفتك قبل ان نصبت لك العاصفة الاخيرة  
قوس نصر من دمها ودمعها وزفيرها  
قبل ان ولت الغيوم الباكيات  
واقبلت الضاحكات تجر ذيلها الفضية فوق صنين  
قبل ان لحفتك شمس الضحى بأشعة الحب والحنان  
وقبل ان رفعت فوق سريرك عند الغروب قبة من  
نورها الولهان

✱ ✱

عرفتك قبل ان سدلوا على وجهك نقاباً من الغمام  
ليحجبوا هنيهة رب الانام  
عرفتك قبل ان عرفت عيناك معنى الدموع واسرارها  
وقبل ان ذابت عن أهدابك الثلجة الاخيرة

وسقطت عليها القطرة الاولى من ندى العشق والحياة  
عرفتك قبل ان نور في خديك الورد  
وتلألأت على شفئك الابتسامة  
قبل ان غرمت في الغابات أطيارك  
وعطرت الآفاق رياحينك وازهارك  
عرفتك قبل ان سمعت آذانك هتاف الأودية<sup>(١)</sup>  
وعويل الرياح  
عرفتك قبل ان عرفت من الحياة الغسق والليل والصباح

✱ ✱

هزرت سريرك بأنفاس كانت لهيباً قبل ان صارت نسima  
وأصبحت حياة بعد ان كانت سديماً  
وكان ربك بذلك عليماً  
هزرت سريرك باليد التي احترقت مرأفاستحالت  
مسكاً وبخوراً  
باليد التي اكتسبت زغباً تحت رأس امير الرياحين

~~~~~  
(١) اتخذها الناشر عنواناً للكتاب

باليد التي نور في أناملها الجلنار وفي راحتها النرجس
والياسمين

هزرتُ سريرك قبل ان نثر الفؤاد غاراً تحت قدميك
وقبل ان فاض ابتسامي نوراً فوق عينيك
وقبل ان هطل غيمي دمعاً حول سريرك
هزرت في الاعماق ، ففاح اريجيه في الآفاق
هزرت في أعلى عليين ، ففردت بلبله في الرياض
والبساتين

✱ ✱

عرفتك قبل ان ودعتك السماء، وقبل ان عرفتك الغبراء
فاستغربت صراخك يا ابن الربيع ويا ابن السماء
ان لفي بكائك سرّاً لا تذيعه الازهار
وان لفي سكوتك لغزاً حفظته النجوم والاقمار
وان لفي نظراتك المبهمة الندية شيئاً من غوامض البحار

✱ ✱

أجئتنا من ألم الفراق باكياً ، أم جئتنا الوحشة شاكياً

أين منك الروح التي تلقي في العيون سحراً حلّالا
فيذوب حباً وجمالاً
أين منك الإدراك الذي يلتهب في العالم نجماً
فيشعّ في الشاعر خيالاً
أين من نفسك ما حير البرية في الإنسان
أين منك القوة التي أغلّت الصاعقة ، وأذلت البحار
واستوقفت الرياح والكهرباء والبخار

✱ ✱

أتحلم ملائكة السماء بفراش الأرض وخفافسها
أو تذكر الفراشة يوم سارت تحت جناحها الشمس
أفي خطوط هذه اليد الصغيرة البضة آثار حبك النجوم
وأمرارها
أو تحت هذه الأهداب الناعمة قبس من نورها ونارها
أتذكر شفتاك الكاس التي سقتكها زنبقة الوادي
أتذكر الغدير الذي كان يغسل قدميك
يوم كنت مع الدفلة تحت ظل الدلب والصفاف
إن فيك من بهاء الربيع ما فيك من مجد السماء

ان لفي هذه الوردة البشرية جذوع الماضي وأريج
الحاضر وبذرة المستقبل

✱ ✱

اقبل سرتك لرمز فيها بليغ جميل
ففيها سلسلة الحياة التي لا تم حلقاتها ان لم تقطع
يقطعها الانسان فيعيد وصلها رب الاكوان
عرفتك قبل ان ودعتك السماء
وما عرفت من سر هذا الوجود سوى الحاء والباء
عرفتك قبل أن عرفت الربيع وقبل ان هزرت
سريره الخفي

عرفتك قبل ان نظمنا بديع قواف لشعر الهي
بهاء الحياة ومجد الحياة اليكم بنوري اليكم يدي
فجئنا نجوم النفوس عراة وفيما الحُجُول وفيما الخُلُيع
أشدنا هناك بسعد تساوى الملاك العصي به والمطيع
وقفنا حيارى وفي الظلمتين ضياء الحياة يضي ويضيع
شهدنا الدياجي وفيها الاحاجي فهذا الاله وهذا الربيع
’ذهلنا قتلنا: اربي لماذا؟ فقال: اسقطوا من مقام رفيع

وقفنا، دهشنا، سألنا، سقطنا، فجعنا وسر القريض نذيع
فديوان ربك هذا الوجود وفيه السخيف وفيه البديع
وانت ابن اخي بيت القصيد وخالك شاعر رب الربيع
ومثل خيالي اشرقت يوماً وغبت قبيل الصباح فؤاد
ومثل خيالي أنسيتني نعيم الحياة وبؤس العباد
ومثل خيالي أسكرتني فقلت: «اليراع» فقلت:
«الحداد»

ومثل خيالي حيرتني رحلت وسرك في ذا الجماد

بهاء جمالك في تربة عجبت لنور شديد السواد
وبلبل نفسك في وحشة - وبلبل نفسي في قي البلاد
وحلو ابتسامك تحت الأزاهر ألبس روعي شوك القتاد
فراحت الهة حبي تهم وتبكي فؤادي في كل واد

✱ ✱

لله انت من وردة سرية ناطقة فرطتها يد القضاء
لله انت من شعاع فهم عجيب زال كالظل في البيداء

لله انت من طير اسفء فوق بحر الحياة فذاق ملحه
وعاد الى الفضاء

لله انت من طفل سجدت له اطفال السماء

فهذا ربيعي اصبح ثلجاً فليت الربيع وليت المعاد
وحلو ابتسامك تحت الأزاهر ألبس روعي شوك القتاد
بنات خيالي أنيري حول خيال فؤادي في كل واد

* *

كشقق من اشفاق الايام
كحلم من جميل الاحلام
كوميض برق لاح في الظلام

كذلك كان ابتسام الحبيب

كنفحة من نفحات الجنان
مرت مع الفجر في البستان
فرنحت الورد والبيلسان

وايقظت الشوك في القرقفان

كذلك كانت حياة الحبيب

كفراشة مختبئة في الرياحين

امسكها عدو كمين

فدفعها الى جهلة ظالمين

سمعت ادواتهم الأنين

فبكت حظ مثل هؤلاء اليين

كذلك كان نصيب الحبيب

ويلاه من طب أجهز على الحب

ويلاه من طب هو الشوك في نبت غمنا

ومن طبيعة هي امنا

ومن قبور هي لحننا ودمنا

بهاء جمالك في تربة عجبت لتوب جمالا يعاد

ونور عيونك في ظلمة عجبت لنور شديد السواد

* *

اقمت في وادينا صيفاً واحداً كنت فيه الصيف والربيع
كتبت في قلوبنا آيات هي خلاصة البيان والبديع
نظرت الى السماء مساء فأدهشك كوكب هناك
مددت يدك الى القمر كأنه داحة في ذراك
سمعت انغام فطربت لها كأنها بنات ذكاك
عطف على الازهار كأنما صنعتها يدك
حسدك الحسون على زقزقتك ، والحمام على رفيك ،
والورد على شذاك

حييت كل عابر طريق باسماء وفي كل امرى حييت اخاك
شعرت بالخطوب قبل حدوثها فأدمعك قبل ان يدمعنا
بلاك

كللناك بالورد والغار ، يا حبيب الرياحين والازهار
وفي ربيع السماء دموعنا طل في الجلنار
وزهور في افلاك تدار

بهاء جمالك في تربة عجبت لترب جمالاً يُعاد
ونور عيونك في ظلمة عجبت لنور شديد السواد

هشاف الأودية *

داويني ربة الوادي داويني
ربة الغاب اذكريني
ربة المروج اسفيني
ربة الانشاد انصريني

ألا تذكرين يوم رددتُ وحيك بين قوم لا يُشركون
مع البعل إلها

يوم قدمت ذبيحة للزهرة لا لآلهة سواها

يوم ناديت باسمك في هيكل ايزيس

فطر دني من الهيكل الكهان

يوم تصاعد دخان بخورك على الاولمب

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩١٠

فاكفر منه جبين الارثان

✱ ✱

انا من وضع بجورك في مجامر الحداام في هياكل الرومان  
انا من عقد اوتارك في قيثارة راقصات بابل وقيان اليونان  
انسيت ما زرعت يدي حول هيكل قموز من الاشجار  
وما حاكنه لربة الفينيقيين من اكاليل الغار  
وما خطته في كتاب عبدة الشمس والنار  
وما حطمته من تماثيل الطغاة الابرار

داويني ربة الوادي داويني  
ربة المروج اشفيني  
ربة الانشاد انصريني

انشديني على قيثارك من الالحان  
التي تردد صداها طيور البستان  
انشديني من الانعام  
ما يطرف بها الرعاة الانعام

صوت نايك في الدجى ، وصوت أرغتك في الضحى  
صوت 'عبادك على ضفاف الانهار  
وصوت اولادك في القفار  
انشري الان حول سريري  
ما كمن في الحقول من عبيري  
اسكبي الان فوق راسي  
ما تركته الاحقاب في كاسي  
الحفني بحبك  
ضمخني بطيبك  
انعشني بهمس شفتيك  
رددي على مسامعي الان  
ما نسيت من الالحان  
ما رددته عنك في مجالس بابل واليونان

داويني ربة الوادي داويني  
ربة الغاب اذكريني  
ربة الانشاد انصريني

\* \*

انا ناي الرعاة من عبّادك  
انا عود العشاق من روادك  
انا أرغن المتشرد من عبيدك  
انا كنارة الراقصات يوم عيدك  
انا النفس التي تتجلى فيها عرائس جمالك  
وتنبعث منها اشعة خيالك  
وتنطبع عليها اسفار حكمتك  
وترفّ فوقها بلابل سحرك  
انا صوتك جسّدته الدهور  
انا روح القيدا ليوم النشور  
انا رسولك الى صفوة العباد  
الى خير من زين الاحلام في المعاد  
الى من هام في كل واد  
انا وحيك في نشيد الانشاد  
انا في قيثارك نغمة حبسها الجهل في الاهرام  
واغنية رددتها الليالي على الاعوام

انا في قيثارك روح الفففس تحت رماد المنون  
روح أرفيوس فوق امواج الفنون

داويني ربة الوادي داويني  
ربة الغاب اذكريني  
ربة الانشاد انصريني



## \* غرض ورد

غرس في بساتين الغربية حي فنور قبل اوانه  
غرسه في ارض جديدة فناحت عليه زهور زمانه  
طرح بذوري جزافاً ذات اليمين وذات اليسار  
طرحتها في سهول الحرية ، فداستها أرجل الممجية  
طرحتها على شواطئ نهر الفلسفة فذوت في ظلاله الظليلة  
غرس في غياض الحضارة الغيضاء فأدمته الاشواك  
خنقه العليق ، قتلته الجذور السامة  
غرسه في ارض الاحياء والحلان  
فمات في مستنقعات الرياء والبهتان  
غرسه في حقول التجارة ، تجاه طواحين التمدن ، بين  
بيت الصراف وبيت الكاهن

~~~~~  
* الفريكة سنة ١٩١٠

فتواطاً الاثنان عليه ومداً في قلبه البلاط رصيفا

✱ ✱

هجرت المدن وركبت البحار
نثرت على المياه حبي كما تنثر شمس تموز ماسها ولا ليها
نثرته صباحاً فتلوننت الامواج من اهوائه
نثرته مساءً فتوهجت الآفاق من لآلئه
كلّم حبي السحاب فأجابه ، دعا البحر فلباه
لمس الآفاق بانامله فارتعدت
وموجة مبتهجة متوهجة
ناديته من قمم لبنان فلم يجبني
فتشت عليه في الآفاق ، في مشرق الشمس ومغربها
فلم أجده

في وطني ، في تربة اجدادي
غرس غصن ورد طري

✱ ✱

غرسه والآمال تدفعني والعزم يعقد شفتي
ما أروعك أيتها الأرض - ابدأ تحبلين وابدأ تلدين
الشعور فيك لا يموت ، النار في قلبك لا تحبوا
الحريف يزيل الوقر من اذنك ، والشتاء يحفظ النواة
في قلبك
الربيع يجري على لسانك ، والصيف يبوح بما في احشائك
من افصح منك في الربيع
واكرم منك في الصيف !
من اشد عطفاً منك في الشتاء
ومن اشد سمعاً منك في الحريف !
من ارحم منك أيتها الأرض
تقبلين منا الاقدار وتعطينا عوضها الازهار
تستنشقين نحن امراضنا
وتعيدينها الينا شدا طيبا
على كتف الوادي الذي ردد غنائي صغيرا
في هذه الأرض التي هجرتها قبل ان هجرتني الصبوة

في هذه الارض البعيدة عن الحضارة والناس

في وطني ، في تربة اجدادي
غرس غصن ورد طري

ها قد بدت على شفثيه لفظة الحياة
فأثرت الكلمة التي تساقطت عرقاً من اناقلي وجيبي
في فمه لؤلؤة صغيرة ملفوفة بلفافة ذهبية
غداً تستحيل لفافة لازوردية ، وتبدو زمردة نحيفة ندية
وبعد غد تستحيل الزمردة صدقة خضراء
في قلبها بجور من الورد لا ترى
واجيال من الحياة لا تعد
في قلبها اوراق خضلة ملتفة حول عرق نحيف طري
لا يعرف بعد اسم الشوك ولا معناه
في قلبها اغصان ، وفي قلب الاغصان ورد
وفي قلب الورد بذور ، وفي البذور الابدية والحلود

* *

كلمتني ارض اجدادي ، أحييت فيّ الرجاء ، ضمت الى
صدرها طفل حبي
نفخت فيه من روحها الازلي فتحرك لسانه بآيات الحب
والجمال
آياتها جميلة ، اقوالها منعشة محيية

✧ ✧

كل جرثومة على غصن ورد لفظة من الفاظ الارض العذبة
كل برعم من البراعم عقدة من عقد الكون ، سر من
اسرار الحياة



مِعْبَدِي فِي الْوَادِي *

ايه أمي الطبيعة، جئت اجدد معك آمال الحياة وسرورها
جئت أجدد عهدي وإيماني مع كلاً الحقول وزهورها
جئت أردد تحت هذه الأفنان الخضراء
ابتهاج ابنائك الاتقياء
وقفت على ضريح الشتاء ليلاً
فشاهدت هناك مشهداً جليلاً
شاهدت ربة الربيع تقبل جبين أبيها
فينور الاقحوان تحت شفتيها
رأيتها تكتب بدموعها سفر الخلود
فيردده العصفور في الجلمود

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩١٠

رأيت الأولاد في الحقول حفاة  
يقطفون الزهور لرسول الخير في الحياة  
ونعم الايمان ، في قلوب الصبيان

★ ★

ان في قلبي اليوم شيئاً مما في قلب جاري  
وفي قلب الغاب أثراً من أثاري  
ان قلبي في عقل هذا القروي ، وعقله في قلبي الحفي  
فما يراه في الارض من نور العالمين ، أراه في أكام  
الورد وبراعم الياسمين  
ان في ورقة من أوراق التوت  
سراً لا يكشفه اللاهوت  
هناك بين اشجار البطم والزمزريق وتحت أدواح  
الصنوبر والسنديان  
أشيد هيكل الايمان  
هناك في بيتي ، في بيت الطبيعة ، في بيت الله  
ان هيكلي لقريب من سلسيل فضي ذهبي

يجمع بين الدم الجاري في العروق  
والصيب المتصاعد في الأشجار  
والبن الذي يجدد في النبات حياتها  
وفي الأزهار أريجها وألوانها  
هناك محراب الانشاد والتغريد  
لا منصة التحذير والوعيد

✱ ✱

هناك من حلق الحسون الذهبي تتدفق الانعام الفضية  
هناك من منقر الدوري النحاسي ترتفع الاناشيد الشجية  
هي تفتح لك أبواب السماء مفردة، ولا تبعدك عنهما مهددة  
هي تدعوك الى العمل  
وتنفخ فيك روح الجد والأمل

✱ ✱

في ظل القويسة والغار  
وبين الصعتر والوزال والخنشار

بالقرب من ضحضاح يشف عن نباتات حية تحت الماء  
وفوق النهر الجاري تحت قدمي هذا الوادي الرهيب  
ابني لك أيتها النفس هيكلاً من الايمان  
اقم فيه تمثالاً للوداد والاخاء  
وأدعو اليه كل بشر تحت السماء

✱ ✱

ان الأريج المنتشر في هذه الأدغال  
هو البخور الذي يحرقه الربيع على مذبح الحياة والايمان  
بين هذه الأدغال الشذية، وتحت شعاع ابتسامة الأشواك  
يلذ لي التأمل في من مات ليحيي الحب والوداعة في الناس  
بين هذه الأشواك يحملني الخيال  
الى حيث وضع الاكاليل على رأس رأس الشهداء

## عِشِّيَّةُ رَأْسِ السَّنَةِ \*

قم ايها الناعس المتقاعس ، اليأس من الحياة  
قم ايها البخيل النائم على الصكوك والأوراق  
قم ايها المقامر العبوس المكتئب  
قم انت ايها المسرور المحبور المبتهج  
قم ايها الساخر بافراح الشعب الساذج  
انهضوا من رقادكم ، اخرجوا من سجونكم  
اطلقوا النفس من قيودها  
أحيطوا بهذا الجسم النحيل ، اعطوني ايديكم ولا تخافوا  
تعالوا معي ولا تأسفوا على شيء فات أو مضى  
اسمعوا اسمعوا ، ان الابواق تنادىكم  
والاجراس تستقبلكم والليل يبتسم لكم  
أزاهر ايار لا تبهج النفس كازاهر هذه الانوار  
من اصوات السرور في الليل ينور الأثير في الفضاء

~~~~~  
* نيويورك سنة ١٩١٢

وتزهر جنان الجوزاء
تعالوا معي الى اجمل جادة أريكم هناك جمعاً عجيباً من
البائسين والبائسات
بموج كالبحر الهائج ويهتف هتافاً عظيماً جميلاً
في هذه الليلة يخرج الغني من قصره والفقير من كوخه
والبائس من سجنه ، والعبد من قيوده

في هذه الليلة يتحرر الانسان

اليكم ايها الساخرون بافراح الشعب الساذج
تعالوا معي الى الملاهي تروها مهجورة
الى رداء الرقص تروها مظلمة
الى مجالس الانس تروها فارغة
الى بيوت الشعب تشاهدوها مزينة باغصان النخل
والشربين وبالنوار الصينية الملونة

في هذه الليلة يتحرر الانسان

✱ ✱

يتحرر الانسان ساعة واحدة في كل عام
ساعة واحدة في السنة تتساوى فيها افراد الامة وطبقاتها
يخرج البشر من السجون التي بناها البشر
تطلق الرجال من القيود التي صنعتها الرجال
في هذه الليلة لا يذكر الانسان شيئاً سوى انه حر سعيد
ينسى الفقير كونه فقيراً
وينسى الغني كونه غنياً
وينسى الشريف كونه شريفاً
وينسى البائس كونه بائساً
وينسى العامل كونه عبداً
ان فرح الناس في هذه الليلة لعظيم
تكاد المدينة تضيق على ما في قلوب اولادها من
السرور والابتهاج
في مثل هذه الليلة يخرج الانسان من كل ما بناه
الانسان
الملاهي ، والحانات ، والمعابر ، ورداه الرقص ، وبيوت
الذات كلها لا تشفي له غليلاً

كلها ضيقة مظلمة
كلها صغيرة واطئة
لا شيء في هذه الساعة يستحق ان يقف الانسان تحته
متلهلاً الا الفضاء غير المتناهي
الاسماء المرصعة بالنجوم ، المزينة بالكواكب
والاقمار
في هذه الليلة يخرج اولاد المدينة وبناتها ورجالها
ونسائها
ليودعوا العام المنقضي ويستقبلوا العام الجديد
يطوفون في الشوارع مهللين فرحين
نافخين في المزامير والابواق
هاتقين في الاسواق هتاف الصبيان
بموج هذا الجمع وكلهم في الانسانية اخوان واخوات
لا ضغينة هذه الساعة ، لا حسد ولا اثم ولا شقاء
لا خقد في هذه الليلة يكدر في قلوب الناس الصفاء
يسير الشريف ازاء الفقير لا يتقزز من رائحة ثيابه
يسير الصاحب قبالة السكران لا يشمئز من رائحة فمه

يسير الجاحد والكاهن فلا صلاة ولا تجديف
يسير الصالح والاثيم وكل أنيس أليف
تسير العذراء قرب الزانية ضاحكة مستبشرة

✱ ✱

هلموا اليّ ايها الساخرون بافراح الناس
تعالوا انظروا الغني والفقير
الشريف والعامل
الصالح والاثيم
الصاحي والسكران
الكاهن والجاحد
يسرون كلهم جنباً الى جنب
تعالوا انظروا المومسات
يمسسن بمناكبهن العذارى والامهات
كلهم يهتفون هتافاً واحداً
ويسرون تحت سماء واحدة
بين الحان الاجراس و صوات المزامير والابواق

بين صفوف طويلة من الابنية الشاهقة المنورة
المزينة بسعف النخل واغصان الصنوبر والشربين

الكل يهتفون هتاف الصبيان
في هذه الليلة يتحرر الانسان



إلى الله *

عبثاً طلبتك في أديان الناس
عبثاً بحثت عنك في سرادب عقائد الناس
ولكنني لقيت في كتب العالم المقدسة بعض آثار سماوية
طامسة

فلقد توضح لي حرف ساكن من اسمك في « القيدا »^(١)
وحرف في « الزند آفستا »^(٢)
وحرف في الانجيل

~~~~~  
\* من كتاب خالد الموضوع أصلاً باللغة الانكليزية وقد ترجم  
المؤلف هذه القطعة منه سنة ١٩١٣  
(١) كتاب من كتب الهندوس المقدسة  
(٢) كتاب ازدرشت واضع ديانة المجوس قديماً والفرس  
( Parsis ) اليوم

وحرف في القرآن  
أجل - وفي كتاب الجمعية العالمية الملكية  
وسجلات جمعية المباحث النفسية  
بعض الحركات التي لا يحسن الطفل البشري ان يحرك  
بها الاحرف الساكنة من اسمك  
وانى "لامم الارض وهي في طفولة الحياة ان تحسن  
النطق به

من يهديننا الى تلك المهمزات  
همزات الوصل الالهية  
التي تجمع بين الكواكب البعيدة المتقابلة  
في اطراف الافلاك السماوية  
فلقد خطت على نقاب السر الابددي كلمات واحت  
ثم خطت واحت  
كل امة من امم الارض ادركت حرفاً من هذا  
الطلسم العظيم  
لكن الحركات وهمزات الوصل لا بد ان يأتي بها

علماء المستقبل لتحيي جموداً في أحرف الكتب  
المقدسة الساكنة

وتبعث فيها سلاسة الماء والهواء  
وتزيل اللكنة من لسان هذا البشري الطفل ومن قلبه



## هجروها \*

هجروها وبنات الهديل ينحن على آكامها  
لعنوها وجروحهم مضمة بأعلامها

في اجمل بقعة من اصفر عوالمك  
تحت اقدس الابراج من سمائك  
حول أعذب الموارد في خير مروجك  
بين انقاض دفنت فيها انوار وحيك  
جلست هنية استريح  
سمعت اصواتاً شبيهة باصوات رياح الشتاء في مقابر  
الجبال

~~~~~  
* الفريكة سنة ١٩١٣ - تليت في الحفلة التي أقيمت للشاعر
خليل المطران في مصر

اصحابها كالأشباح يضجون في الانقاص ويولولون
ينعرون ، ويكبرون ، ويقتلون
نظرت الى البيت فرأيت الرتبلاء تحوك خيوطها
آمنة فيه

وحيات تلعب حوله ولا تؤذيها ولا تؤذيه
رأيت الأشباح يقتلون فيهدمون الأكواخ التي ابتناها
الانسان في الانقاص

أشباح الماضي يبنون في أخربة الماضي ويهدمون
ما يبنون

ويل للانسان اذا فكت في الظلمة قيوده
ويل للامم اذا أطلقت في الليل سبناؤها
ويل للبلاد اذا قدست فيها سيادة هي كالظل في رواق
الميكال

وكطيف الموت في انقاص الحياة
هنا قيود الجهل فكتها يد الاطماع
وقيود الفاقة حطمتها انياب الجوع
وقيود الاستعباد قطعتها سيوف التمرد

وقيود الدين أذابها الصدا
وقيود الجور كسرتها الضغائن والأحقاد

هجروها والفتنة تنفخ في نارها
لعنوها والجهل ينسج في دارها

✱ ✱

والشهب في الظلمات ، والذئاب في الغابات
ورماد المحرقات ، تحت أنقاض الحرافات
وعذارى الهيكل الباكيات
ان الهلال والصليب ليحترقان تحت قدمي رب السماوات
وقد مال بوجهه الى البرابرة في الصحارى والفلوات
ربي ، ان في امي لبقية صالحة
ربي ، ان في بلادي لمطلعاً لم يزل عامراً بانوارك
ربي ، ان على ضفاف النيل لعرشاً حوله شموع العلم
والهدى نيرات
ان في ارض فرعون لبقية روح حية علمية ، طاهرة
زكية

تبهج الناصري وتلج قلب الهاشمي
زكية في انوار العلم
علية في دوحة الفنون
طاهرة في إماره الشعر وأمرائها
ان لشمس اليقين غيبات وعودات
ولآمال النفس هجعات ويقظات
وفي ترب الحياة بزره وان تراكم فوقها الف خريف
وتلوج الف شتاء
تظل حية طيبة يسمع تنهداتها الشاعر ويرى النبي
نور سذاها
تشرق شمسها فتذيب الثلوج
تهب الرياح فتنتثر الاوراق، فنسمع اذ ذاك ما يسمعه
الشاعر ونرى ما يراه النبي

هجروها وآمالهم مكفنة باعلامها
لعنوها والبرق يشق غيوم آثامها

بلسل قريناح *

في التفص يغرد البلسل
وفي الاودية تولول الرياح

الاشجار تنثر أوراقها على أزاهر تموت في الحقول
من اليم يتصاعد الضباب
فيثير في قلب الآفاق اشجاناً تسوقها رياح تذيب
السيحاب
أراها ثائرة حول صنين فيسمعي الوادي صدى نشيدها
وأرى أوراق الغاب على صدور الرياح فيسمعي الحب
صدى آمالها

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩١٣

وأرى زجاج النوافذ وقد قبلها الشتاء فيسمعني الليل  
بكاءها

ويريني الفجر دموع أسرارها  
انه ليوم السكينة ليله وليل أعاصيره سويان  
وصوت النعي وصوت البشير فيه شبيهان  
انه ليوم "سكينته" من القبور  
وصراخه من اعماق قلب الديجور  
في الأودية والاحراج وفي السهول والجبال  
تتقطع انامل الطبيعة في نول آمالها  
ويذوب قلبها على مذبح جمالها

في القفص يغرد البلبل  
وفي الاودية تولول الرياح

\* \*

اننا لفي الحُرَيْف ، والى جانب الموقد  
على جلود الصوف تجلس أنفُس الجبال لتسمع في النار  
نشيد الزمان

الزمان يندب ابنه المشرف على الموت  
يندب العام الذي دفن فيه الأزاهر تحت ما تتأثر من  
أوراق حبه

وجاء يحفر قبره في الثلوج  
ألا قف بي على اطلال هذا العام  
نرا مشهداً شئت فيه هيا كل الحزن والهيام  
هيا كل يرفع الربيع ثنائيلها فيسقطها الشتاء الهدام  
ان صوت النعي لينتشر في الغابات والحقول  
في المروج والجبال بين الاشجار والصخور  
انه ليخرج من الصخور اصواتاً كهدير الامواج حول  
طنين الاجراس

ومن الاشجار الحاناً منظومة من مراثي ارميا  
ومزامير داود

انه ليهز أدواحاً راسخة في ارضها فينبه فيها شمائلها  
يتشامخ الصنوبر كبراً وعتواً فتغمر اعناقها الرياح  
يتماوج الزيتون حباً وحنواً فيبدو على اغصانه نثار فضي  
كالنجوم المائلة بين الغيوم في الليلة اللبلاء

انه ليهس في قلب السماق واللوز فتختال غنجاً ودلالاً  
انه ليضرب على اوتار الارز فيسمعنا سحراً حلالاً  
انه ليصرخ في الارض صرخة حق ترزعزع منها السهول  
والجبال

انه ليسكت فتتصت السماء ، وتتصت البحار  
وتتناثر من الاشجار أوراق املها ذات اليمين وذات  
اليسار

تحملها رسل الحريف لتكامل بها العام وهو في حال  
الاحتضار

ورقة بالية ، من شجرة عالية  
تحملها العواصف الى حيث لا تدري الايام  
أهذي هي الحياة ! أهذا هو الموت !

في القفص يغرد البلبل  
وفي الاودية تولول الرياح

\* \*

أسدل الظلام على الآفاق سدوله

من البحر الى الجبال تتسارع الغيوم السوداء  
وعلى أهدابها زبد يكلل الامواج اذا هاجتها الاعاصير  
انها لبحر من السحاب زاخر فوق بحر هائج من الماء  
وفوق ، جبال يذرّي ثلوجها الهواء  
وفوق ، أودية تنقصف فيها الاشجار  
وفوق ، سهول يغشى اخضرارها الغبار  
وفوق ، كنائس مهجورة تصفر في كواها الرياح  
وفوق ، مقابر لا يخيفها الليل ولا ترهبها الاعاصير  
وفوق ، كهوف فزعت اليها وحوش الغاب  
وفوق ، انهار تجرف اليها الزوابع الصخور والاشجار  
من اعالي الجبال الى أعماق الأودية والبحار  
من سهول الحياة وجبالها  
تحت سماء الليالي وسحابها  
الى أعماق بحار الأبدية —  
أهذي هي الحياة ! أهذا هو الموت !

في القفص يغرد البلبل  
وفي الاودية تولول الرياح

\* \*

يولي الحُرِيف وتبقى ظلمات يومه  
فنشاهد غروب شمسهِ  
ونرتشف شفاهِ نورهِ  
ظلمات تذيب من قبلات الشمس وقد مالت الى المغيب  
بدت أشعتها من خلال الضباب المتكاثف فوق اليم  
فلمست اسلاك سحرها بيوت الجبال  
تلألأت في زجاج نوافذها قطع من الماس المنقطع النظير  
اين منه ماس امراء الهند ومعادن اوفير  
تغرب شمس الحُرِيف فيتكوّن حولها من انيق  
الاشكال وجميل الالوان  
ما يعجز عن وصفه البيان  
أنيّ نحاول تصويرها على القرطاس  
وقد سكرت منا الخواس  
ان أمواج النور على جبين الحُرِيف  
لكندي الفجر على زنبق نيسان

هذا تشربه الشمس وذاك يشربه الظلام

في القفص يغرد البلب  
وفي الاودية تولول الرياح

✱ ✱

بسطت الغيوم أودية وحقولا  
وبدت الانوار في الضباب جزراً وصخورا  
وغزلت من اناملها في المياه خيوطاً براقة وفسولا  
هي تبعث حبها في الغيوم فتشعلها اشعالا  
فيخيل للناظر انها عرائس راقصات ، في مروج خضراء  
على شواطئ بحيرات من دم المحبين حمراء  
حول جبال كانها البراكين  
ترقص ارواح المحبين

✱ ✱

من ساحة القتال ، تنتقل النفس الى مملكة الحب والجمال  
عند المدينة المحترقة المدمرة أرى قصراً فخماً

حوله بحيرات صفراء ، على وجهها خيالات من الضباب  
الشفاف

كل ما في الكون من العنبر ، وكل ما في السهول من  
الزعفران

يذاب في تلك البحيرات ، لتغتسل فيها بنات النور  
حول اميرة البدور

بجر هائج من عصير الرمان

تعلو امواجه حباحب من عصير الفل والاقحوان

وعلى الشاطئ ، ظلال مدينة قائمة في الفضاء

حولها سواقٍ جارية زرقاء

وصخور كبيرة شهباء

وسهول فسيحة خضراء

وجبال سوداء بيضاء ، فوقها نجمة واحدة حمراء

مدينة سماوية في ارض سماوية

تستمد الشمس منها النور

فتعكسه خيالات والوانا كالموشور

في القفص يغرد البلب

وفي الاودية تسبح الريح

\* \*

والنهار ، هذا المليك الجبار  
يموت موتاً جميلاً  
يموت موت إله من إله الرومان  
متوجاً بافخر التيجان ، مرصعاً بأبدع الحجاره  
مكلاً بأجمل الازاهر تقدمها الارض الى اميرها الزمان  
تقدم اليه في الخريف ما اعطاها في نيسان  
ان في تاجه العجيب لمن الجواهر افخرها واغريها  
ان فيه لمتزج الالوان  
فمن زرقه الزمرد الى حمرة الياقوت  
الى بياض اللؤلؤ ، الى صفرة الفيروز وبريق الماس  
تذوب وتمتزج حول رأسه امتزاجاً عجيباً  
تتموج وتستحيل اشكالاً من حال الى حال  
تسير مسرعة سرعة البرق والخيال

في القفص يجتضر البلبل  
وفي الاودية تحشرج الرياح

\* \*

اكفر جبين صني واستحالت الالوان البهية قطعاً  
من الليل

تبدد طيب الرياحين في الفضاء ، وراء الغيوم السوداء  
سقطت المدن المنورة واطمأنت

ولت العرائس الراقصات

غاصت الجزر الفضية في البحار

استحالت البحيرات الذهبية ، بحيرات رصاصية

سكب الليل منه كأساً شربها الموت

دفن النهار في ضريح من الماء

مكفناً بما نسجه الليل من انوار السماء

في القفص سكت البلب

وسكنت في الاودية الرياح

## \* المليك الشحاذ

من ذا الذي في الباب  
ملك تنبجه الكلاب

شبح مخيف يرتعد كالمحموم  
طيف من أطيف العياء والمذلة ، نهب داء وفاقه  
يهم شاكيا ويمد يده باكيا  
تصرخ فيه معدة ظالمة ، فتدل فيه صورة الصمد المتعال  
تصفر فيه الرياح فتصرعه ، فيردد صداها شبح الوسوس  
والايام

يهذي فيتساقط اللعاب من فيه ، اسير اسقام واوهام

\* نوبو كد نصر - الفريكة سنة ١٩١٣

يدق صدره مستعطفاً فيرتجف هيكله الهشيم ، ارتجاف  
قصبة في الرياح

من ذا الذي في الباب  
ملك تنبجه الكلاب

✱ ✱

ملك ينساقط الدم من أنفه ، والدمع من عينيه  
فيجمد على لحية اللجين وعلى صدره الياقوت  
ويورد الصرع خديه ، فتلتهب الأحلام في محجريه  
هنالك هول ألبسه الدهر قميصاً حاكتها شياطينه  
هنالك غور من ظلمات الزمان  
ونبأ من عصور عثم فيها الهيكل والصولجان  
يرغي ويزبد لا كالصريع ، بل كالملك المنيع  
ملك دوحه الزمان  
وعضه الويل في الكبد والوهم في الجنان

ملك يخلط لغات العرب والكلدان  
نبأ من غور ظلمات الزمان  
تجسد فيه أرواح من جاروا على الانسان  
ان في مثل هذا المنسول المجنون ، ليتقنص الظالمون

من ذا الذي في الباب  
ملك تنبجه الكلاب

★ ★

ان في الباب شحاذاً من رؤساء الكلدان أرهقهم سيف  
ابن عثمان  
طواف يطوف البلاد متسولاً كفارة عن ذنوبه وآثامه  
عن جرائر احكامه

هو حجة الزمان ، على طغاة الزمان  
هو دمئل من دمامل مجتمع الانسان  
هو ثمرة طغيانكم ايها الرؤساء والحكام

هو صنع يدكم الاثيمة لا صنع يد الله الرحيمة

من ذا الذي في الباب

ملك تنبئه الكلاب



## \* الزنبقة الداوية \*

ايتها الساكنة قعر النهر القصي  
ايتها الراقدة تحت الامواج الغربية  
لا تجزعي ، ولا تخافي  
انت اميرة اللؤلؤ ، واللؤلؤ يلاقيك مرحباً  
انت ملكة المرجان ، والمرجان يمجّدك منشداً  
ايتها الزنبقة المدفونة في مياه الغربية  
ليست الغربية بعدك بعيدة  
ليس القمر دائماً رمز السقوط والحزن والبلاء  
انت في غرقك ترتفعين ، وفي هبوطك ترتقين  
كنت بعيدة عني ، فأدناك مني الموت  
~~~~~  
* نيويورك سنة ١٩١٥ - تذكّراً لصديقة غرقت في نهر
الامزون باميركا الجنوبية

فأصبحت حية في ذكرى لا يموت
انت في مخيلتي تنيرينها ، انت فيها شمس الحب
والذكرى
أحببتك حباً روحياً ، وروحك لا تزال رفيقتي ، على
مَ الدمع اذاً والحداد
أبعدتك الهجرة الأولى ، فأدنتك الهجرة الثانية
انت الآن في أفئدة محبيك ، وفيها من اللؤلؤ والمرجان
ما يندر في نهر « الامازان » (١)

✱ ✱

فقدناك محدثة مطربة
فقدناك ووجهك ينير المجالس والقلوب
هوذا وجهك في كل مكان
في الظلمة وفي النور

~~~~~  
✱ الأمزون

في ليل الحزن وفي فجر الجبور  
على الجدران ، وعلى الاشجار  
في الوادي ، وفي رؤوس الجبال  
على وجه الفجر وعلى وجه الامواج الضاحكة  
أراك في الصفاف وأذكر حنوك  
أراك في أغصان البان وأذكر صباك وجمالك  
أراك في السوسن وأذكر شذا حديتك  
أراك في الغدير وأذكر نغمات صوتك  
أراك في البنفسج وأذكر حشمتك ولين جانبك  
أراك في خمائل الورد وأذكر جميل غيرتك  
أراك في النور الذي ينبثق على العالم  
أراك في الشفق الذي يودعنا كل يوم الى يوم واحد  
أراك على قمم الجبال وأذكر شرف نفسك وعظيم إبادتك

✱ ✱

نهضت باكراً أتفقد زنبقة في بيتي

وجدتها ، ورأسها على صدرها ذابلة  
لله من سر في ذا الماء - نقطة تحيي ونهر يميت  
ماتت الزنبقة عطشاً  
نظرت الى الزنبقة الزاوية فارتعشت نفسي  
اين قلبها اليوم يخفق حباً واين شذاها !  
ان نيسان ليبعث ما دفن في كانون  
فيطرب الانسان ، ويبتسم منجل الزمان

✱ ✱

اي منجل الزمان ، ان في الوجود مروجاً أزاهرها  
من روح الله  
وهي التي نورّت قبل وستنور بعد ايامك وتبتسم  
لابتسامك  
وانت من تلك الأزاهر ايتها الروح اللطيفة الطاهرة  
كنت في حياتك الدنيا محبة الأفئدة المحبة  
وكعبة القلوب الصافية ، ولا تزالين

لا تزالين عندي أعجوبة الزمان  
كلما رأيت لؤلؤة أسألتها عن سحر ك  
وكلما رأيت مرجانة صبوت الى ثغرك



## \* إلى المِضْلُوبِ \*

انا لا أردد اسمك مرغماً ، ولكنني أفهمك  
ان روحي اتصبو الى روحك  
سلام عليك ، وعلى صاحبك  
وسلام على الآتين من قبل ' ومن بعد '  
اننا نعمل لنقيم في الناس عهداً واحداً  
ونحبي فيهم وصية واحدة  
نحن القليلين ، المتساوين ، لا نخفل بالزمان  
ولا حدود عندنا للمكان  
سواء عندنا طبقات بني الانسان

~~~~~  
* من ديوان ولت وتمان Walt Whitman الشاعر الاميركي

ترجمة المؤلف. نيويورك سنة ١٩١٦

وسواء عندنا الالوان والاديان
نحن المحبين ، المؤاسين ، المدركين
المؤلفين بين المتخاصمين
لا ننبذ شيئاً مما زعموا ، ولا ننكر امرأ مما ادعوا
ان لفظ القوم وضجيجهم ليسمع منا في كل حين
ان شقاكات العباد ، والمعاير ، والاحقاد
تصل اليها من كل ارض وبلاد
تكتنفنا ، لتأسرنا يا رفيقي
وعبثاً تسعى
إننا نسير في العالم أحرارا ، ولا قيدَ يقيدنا
نضرب في مناكب الارض وسهولها
نجوب انجاد الحياة واغوارها
نترك في الزمان وفي الناس آثارنا الخالدة

أنا الشرق *

أنا الشرق

أنا حجر الزاوية لأول هيكل من هياكل الله

✠ القاهرة سنة ١٩٢٢ - تتمثل في هذه القصيدة حالة الشرق الحاضرة في ظل تقاليد وعاداته تتيلاً يشمل بعض الاشارات من لفظ ومعنى تقربه حياً من بصر القارىء وبصيرته. ولكن القصيدة لا تحيط بالشرق كله . وقد تنحصر بالشرق الاوسط والشرق الادنى لما للاسلام فيها من حرمة وسيادة . ويسمع لهنند فيها صوت شديد تختلط فيه اصوات الماضي الجامد باصوات الحاضر النائر لما للأجانب والكهان في الهند من السيادة والنفوذ . وبين الاثنين ارى الشرق حائراً اليوم ، تتنازعه عوامل العلم والدين فيثور تارة وطوراً يمتريه الفتور فيعود الى القديم الجامد وعينه في الجديد اللامع الخلاب . وبكلمة اخرى ان الشرق يتكلم قسم في كلامه صوت الشاعر وصوت الفيلسوف وصوت الامير وصوت الصحافي واصوات الكهان والعلماء - أم أم الله الله .

ولأول عرش من عروش الانسان
لذلك تراني محني الظهر ولكنني قويم الرأي ثابت الجنان

* *

انا جسر الشمس
من اعماق ظلمات الاكوان الى الافلاك الدائمة الانوار
تصعد كل يوم على كتفي وتكافئني مكافأة جميلة
أجل ان في جيوبي ، وفي يدي ، وفي نفسي من ذهب
الفجر

ما لا نظير له في معادن الارض كلها
تزودني الشمس للترحال ، وتزود مني البصر والجنات
وانا على ثباتي في رحلة دائمة ، كالكوكب لا تبصر
حركاتها

ان اول القافلة ، قافلة نفسي ، ليتصل بالجوزاء
وآخرها — لست ادري اليوم اين آخرها
قد يكون واقفاً مستكشفاً في أبواب ليثربول
او نائماً تحت عرائش الياسمين في سمرقند

او جاداً على ضفاف النيل
او ضائعاً في السكة البيضاء في نيويورك
ولكني قنوع رضي مطمئن
وان كنت لا ارى ساقه القافلة فاني مبصر قادتها
اني لاسمع طنطنة الاجراس عند المساء
وصوت الرسول يجيئني كل صباح مسلماً
وفي يدي ثوب جديد ألبسه ليومي

* *

انا الشرق
قد جئتكم يا فتى الغرب رفيقا
في جيوبني وفي يدي أشياء من حقول النفس ومن
جبالها
وأشياء من اغوار الحياة
أشياء ترضي الله وترضي الانسان
وأشياء لا ترضي الانسان ، ولا الله
عندي ما يسكن نفسك المضطربة وينعشها

عندي ما يشفي قلبك من امراض التمدين
عندي ما يبعث فيك عدلاً يتجاوز استياءك
وحرمة لما يقده سواك
عندي ما يقيدك رجلاً ويداً لتهدأ وتستريح
فترى الكون ، والعقل منك مطلق والقلب مطمئن
وتأمل كذلك اسرار الوجود

✱ ✱

انا الشرق
شبح في موكب الزمان
في موكب الحياة الدنيا
صوت يضج في الخلوات ويتراجع في الاماكن المقدسة
صوت يحدو في الصحراء ويملا جبال تقواي سكوناً طيباً
وصوت يهمس في اذن أدواتك رغبة جديدة
مستظلاً قصدها ومغزاه
صوت يتأوج سلاماً على وجه المياه في الانهر المقدسة

وصوت يحن شوقاً في ظلال الحرمين
 كما انه يئن ويطن في المنابر الجديدة ، منابر الوطن
 صوت ينشد « نرقانا » ^(١) لآلهة من ذهب
 ويتغنى بـ « كرما » ^(٢) وبالقضاء والقدر في اكواخ
 البؤس والشقاء
 وصوت يهتف استحساناً في ملاهي بلادك يا فتى الغرب

✱ ✱

انا الشرق
 احتمي من العالم بنفسي
 استعيذ من العالم بالله
 « أم . أم ! » — الله ! الله !

- ~~~~~
- (١) « نرقانا » : سماء الهندوس والبوذي او ما تصبو اليه نفسه
 من السكينة الدائمة في اللانهاية
- (٢) « كرما » : ما هو مقدر على الهندوس من سعد او شقاء .
 او ما يتبعه بموجب مبدأ التقمص من ثمرة اثم له سابق
 او فضيلة

ساعة ، ثم سكرة ، ثم آية
إله عينه سوداء ^(١) وشيطان عينه حمراء ^(٢) وملك عينه
زرقاء ^(٣)

يلبسون الحياة ويعيدون اليّ قديم الحياة
يرقصون في ظلال البنيان ^(٤) والنخيل
ويحرقون البخور في هيكل احلامي
همسون ، وينشدون ، ويصيحون ، طالبين الاطلاق
اطلاق النفس ، والعقل ، والروح ، والجسد
همسون : « واه أم ، واه أم ، واه ! » ^(٥) ويرقصون
يصيحون : « لبيك اللهم لبيك » ، ويسجدون
في ساحات المدينة بخطبون ، وبالبواق ينفرون ،
وعلى الثورة يحرضون

~~~~~  
(١) إله عينه سوداء اي رب الدين

(٢) شيطان عينه حمراء اي رب السياسة

(٣) ملك عينه زرقاء اي رب الادب والشعر

(٤) نوع من شجر

(٥) الفاظ يرددوها كاهن الهندوس في صلواته كما يردد الدرويش

الله الله في حلقة الذكر

« لبيك اللهم لبيك »

« اذكروا الرجيم الاجنبي وان كان حاملاً انجيلاً »

« ولا تخافوه وان كان حاملاً مدفعاً رشاشاً »

« ولا تعاملوه وان كانت بضاعته هبة »

« واه أم ، واه أم ، واه ! »

« لبيك اللهم لبيك »

ساعة من الابتهاج الروحي حول سرير الوطن

يتلوها استسلام طويل تحت عرش الله

ساعة ، ثم سكرة ، ثم اعجوبة

ابحث عن العين السوداء ، والعين الحمراء ، والعين الزرقاء

فلا أجدها

اسمع ما يشبه اصواتهم في سراب ال « كرما »

وفي فيافي القضاء والقدر

انغاماً شجية روحية تذيب الشهوات اشواقاً

وتحوك للنفس أحجبة من خيوط الشمس

وتفرش لها طريق الفرقدين أزاهر سرمدية

انا الشرق عندي فلسفات وعندي ديانات  
فمن يبيعني بها طيارات



## إِبْتَهَ فرعون \*

أكبر الشرقيات الباسمات للدهر  
واحداث الشرقيات الناهضات  
أول من هزت الشمس سريرهن  
وأول من قبلهن الليل على خفاف النيل  
أول من لعب في ذرى الصناعة والفنون  
وأول من رقص والقمر تحت النخيل  
أول من بنى ركناً للعلم ، وبيتاً للحضارة  
وأول من شيد للحيوان هيكلاً ولموت قصورا  
أول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهاال

~~~~~  
* القاهرة سنة ١٩٢٢ - تلاها المؤلف في الحفلة التكريمية
التي أقامها له احمد زكي باشا في سفح الاهرام

وأول من أضرَم في ليل الحياة نار الإيمان
هي أول من نحت تمثالاً جميلاً ، ورسم ذكراً وأمثلاً
للإنسان

هي أول من كوّن من شتات الغيب عالماً حقائقه اغرب
من خرافاته

هي أول من نصب للحق الانصاب
واحرق البخور للخرافات

وأول من شيّد للخيال معالم
تباهي معالم الحق جلالاً وخلوداً
هي أول من حمل ميزان القسط
وأول من استرق العباد

لها الصولجان المرصع ماساً
ولها السوط الملطخ دماً

أول من قال للموت : لا

وأول من قال للحياة : نعم

لها في الموت حياة ، وفي الحياة المآثر الخالدات

مصر آية الزمان ، ابنة فرعون
معجزة الدهر ، فتاة النيل

* *

هي في السرايب مشكاة مصباحها يضيء
وهي في الفضاء نار تتأجج
هي ابنة رموز اسرارها في فم العاصفة ، وفي قلب النسيم
هي في هيكل الحب آلهة تسجد لها آلهة الامم
وفي هيكل الجمال ربة لا تخضع لآلهة الزمان

* *

ورد خديها من وادي الصفاء
وزنبق جبينها من جبال النور
وذهب شعرها من معدن الفجر
وقرمز فمها من بساطين الخلود
لها صوت يهيج النخيل الى الحبال

ويبعث في الرمال شوقاً الى النيل
هي ربة العشق
وربة الموت
وربة الخلود

مصر آية الزمان ، ابنة فرعون
معجزة الدهر ، فتاة النيل



دجلة *

اصافحه والقلب في يدي
أحييه والروح على لساني
أكبره وكلي كلمة الاكبار
أقف امامه فتتكشف امامي اعاجيب الزمان
أنظر اليه فتنظر منه الي ربات الاقاليم
ألمس رذنه فيرتعش جسمي ، فينتعش ، فيهتز ابتهاجا
يكلل رأسه السنديان ، ويحشو عند قدميه النخيل
تقيم له الجبال الهياكل ، وتنسبط لقدميه السهول
يقبل الثلج فمه ، وتقبل الرمال اعطافه
وتمتزج انفاسه بالخليج والبحار

~~~~~  
\* بغداد سنة ١٩٢٢

له كلمة تخيف ، وكلمة تثير ، وكلمة تحيي ونميت  
وهو يسير في سبيله هادئاً مطمئناً  
يحمل الخير من الشمال الى الجنوب  
من اقليم الى اقليم يجيء بفيضه ، يتحول غرباً وشرقاً  
لتعم بركاته البلاد

تقول له الجبال : اقرأ السهول سلامنا  
ويقول هو للسهول : اقرئي سلامي قحطان ومضر

★ ★

هو رب العراق ، هو حياته الخالدة

عينه عين الدهر ، ولسانه لسان الزمان  
وحافظته حافظة الخالد من الاكوان  
شاهد من الممالك ما قام منها بالسيف  
وما قام منها بكلمة سحر حلال  
وما قام منها بالعلم والفنون  
تلاؤلات على ضفافه انوار السرور والاهواء

وجرت في ظلال نخيله مواكب العزة والمجد  
وانطفأت الانوار ، ودرست القصور  
واضمحلت آثار العظمة كلها - الى حين  
وظل هو سائراً في سبيله هادئاً مطمئناً

\* \*

هو رب العراق ، هو حياته الخالدة

كلمة سحرية أوجدت في ارضه التوحيد  
وبعثت من فيافيه صدى التكبير والتمجيد  
كلمة سحرية استعادت من بابل علمها ، ومن اشور مجدها  
واستعربت من ايران آدابها ، وكللت بالسامي من  
الايمان اربابها  
كلمة سحرية ، كلمة الاسلام ، احييت دار السلام  
فنشأت فيها معاهد العلم والفنون  
ونبغ الشعراء المولدون  
وظهر من الحكمة والادب كل كنز مكنون

ومرحت في ظلال غرائبها العبقريّة وشقيقاتها الخيال  
والمجوت

كلمة سحرية نشأت بعدها « الليالي العربيّة » (١)

هي « الليالي البشريّة »

ليالي النفس ، التي ينعشها ابدآ الخيال ، وتحييها ابدآ  
الآمال

لله انت يا بغداد الرشيد ، لا يزال ذكرك يعطر ارجاء  
الآداب العربيّة

لله انت يا بغداد المأمون ، لا يزال نورك يشع بين انوار  
العلوم البشريّة

لله انت ما كان اقصر يوم الحكمة فيك

وما كان اقصر ليالي السرور

وكل عزيز قصير الاجل

وكل عزيز مطمح الصائلين والطغاة

سقطت بغداد ، نهبت ، دمرت ، ضربت عليها المذلّة

ختم فوقها الليل البهيم

~~~~~  
(١) كتاب الف لبة ولبة

نامت نوم الاسير وهو يئن من وطأة الكابوس
نامت نوم المثقل جسده بالمخدرات

✱ ✱

من حامورابي ، الى اشور بني بال ، الى نبو كدنصر
الى المنصور والرشيد والمأمون
مراحل سعيدة ما شكا الزمان الا قصرها
ولبس الزمان الحداد ، ودام الحداد الف سنة

ورب العراق يسير في سبيله هادئاً مطمئناً

✱ ✱

أرب العراق
جلستُ الى جانب طريقك، جلستُ يا دجلة على شاطئك
ونور القمر يلبس بغداد اليوم ثوباً من السحر مؤنساً
بأهراً

جلستُ يا دجلة على شاطئك
ونور الشمس يكشف عما في بغداد اليوم من اشباح

الحياة ، وقديم المحزنات
جلستُ على شاطئك يا دجلة
وظلمة الليل تحجب بغداد وتعطف عليها
فلا تخدعها كالقمر ، ولا تفضحها كالشمس
وسمعت اذ ذاك صوتاً يقول : ليحيَ قحطان ، ليحيَ
العرب
وسمعت صوتاً آخر : لتحيَ المدنية
وليحيَ كل من اشعل مصباحاً من مصابيحها
وسمعت صوتاً ثالثاً يقول :
ورب العراق ، ان قلب العراق حي الى الابد

* النَجْوَى *

يا ذا الجلال الازلي ، ألحطني بشيء من جلالك
يا ذا النور الدائم ، امددني بقبس من نورك
يا ذا القوة غير المتناهية ، ابعث منها في قواي

* انا مبدأ الحياة الأزلية ، وعين الحب والقوة
واني حي فيك ، عليم بنجاويك

انت الحياة بأجمعها ، أولاً وآخراً ، واني لأحياء بك

* انا مصدر الادراك البشري
وسأزيدك ادراكاً بانك جزءٌ مني

~~~~~  
\* الصلاة التي كتبها في الرياض عاصمة نجد سنة ١٩٢٢ وكان  
يصلها في البادية

ساعدني اللهم لأجمع قواي الروحية ، والعقلية ،  
والجسدية في سبيل الحق والحب والحكمة

\* اني ايا الانسان مصيخ اليك ، مطلق يديك ، منعم عليك

ايها النبوع السرمدى  
المنبعثة منه انوار الحب  
المتدفقة منه مياه الحياة والعافية  
اني افتح لك عقلي وقلبي ، وابسط امامك روحي  
فلا تحرمني فيض مكارمك ، ولا تبعدني عن ينابيعك

\* ان ينابيعي لفي النجوم ، وفي ما يربط النجوم بعضها  
ببعض

وفي ما ينشأ عنها من قوة وعافية

\* ان ينابيعي لفي الحقول ، وفي ما ينشأ فيها من الازهار  
وفي ما تبعثه من أريج الحب والجمال  
هي كلها أمام عينيك وطوع يديك

يد العقل الكشاف ، ويد الروح الخالدة  
انت إلهي : ولا إله لي إلاّك

✠ انا نبض الحياة فيك ، وروح الحب فيك ، ونور  
الحكمة فيك

كن عليها اميناً ، فهي الالهية ديناً و يقيناً



## \* إلى أبي العلاء

في منازلك الرحبة الوادعة  
ترسل شمس العقل انوارها  
وفي أروقتك الظليلة الهادئة  
تحرق الحكمة عيرازهارها

إنك وإن "حجب النور عن ناظريك  
ففي قلبك عيون" ترى  
إنك وإن كنت السجين فما عليك  
وانت الفكر الطليق بين الورى

رأيتك تجوب بوادي النجوم

~~~~~  
* وضعها المؤلف بالانكليزية وترجمها الى العربية سنة ١٩٢٢

و كيوان منك الرفيق الدليل
سمعتك تقول وانت تلوم
مزار قصي ، ونور ضئيل

فهل سمعت وانت في عالم الغيب
همس نفس رفيق تحين اليك
هل رأيت ، وانت في الدياجير
شبحاً بورير الخلود يسير

تظلمتلك ، في سالف ايامك
واقمت الى جنبك في لياليك
سمعت للوحي في صمتك الواجم آيات
ورأيت في نور دموعك البسمات الساحرات

اني لا ذكر غداة أمرت الى الارض
وقد ملاً الحق الكأس فشربتها
ثم قدمتها ، بعد الف من السنين ، الي
فحملتها باسمك الى ما وراء بحر الظلمات

في منازلك الرّحبة الوادعة
ترسل ربّة القريض انوارها
وفي أروقتك الظليلة الهادئة
تحرق الآداب عبير ازهارها

بربك ، يا اخي ، قل لي
هل في الكأس علم وشفاء
هل في الكأس كشف لسر البقاء
وهل بعد الظلمة من ضياء

إذا كان السر في الموجودات
يكن كمون البخور في العود
فهل تحرق الكائنات
لتضئ بطيبها هذا الوجود

بعداً للحيرة والظنون
أراك في الثلاثة من السجون^(١)

(١) أراني في الثلاثة من سجوني
للقدي ناظري ولزوم بيتي
فلا تسأل عن الخبر النيث
وكون النفس في الجسد الحيث
الزوميات

تشعل الانوار للمدجلين
وتسلك امامهم فججاج اليقين

أراك في « الثلاثة » صانعاً صائغاً منقطع النظير
تصنع القواضب للحرية ، والدروع للحق
وتصوغ الحلى للحكمة والرافة والحنان
وتقذف الى النار بأضاليل الزمان

أراك في « الثلاثة » وديعاً ، جباراً
تستخف بالارزاء ، وتهزأ بالثناء
تنتعل الحياة الفانية
وتقف خاشعاً في ظلال الثانية

أراك في « الثلاثة » البناء الهدام
بنيت صروحاً للاداب أخلد من الحورنق والسدير
وهدمت السجون الثلاثة القديمة —
سجن الفكر ، والقلب ، والضمير

في منازلك الرحبة الوادعة
ترسل أشعة الحرية أنوارها
وفي أروقتك الظليلة الهادئة
تحرق الرأفة عبير أزهارها



* رفيقتي

هي رفيقتي في السفر
هي المبتدا في حياتي والخبر

عرفتها في بلاد الغربة صغيراً ، وعشقتها شاباً ، وعبدتها
كـهـلا

فامست من حياتي في منزلة ذات الحب والحكمة
والحنان

كانت اول من أشعل في طريقي مصباح الفكر
وأول من هداني الى مروج الخيال
وأول من استغواني ، فتغلغلنا في ادغال الشك
وخرجنا منها الى بساطين اليقين
هي عشيتي المقصودة ، والهني المعبودة

~~~~~  
\* بغداد سنة ١٩٢٢

ورفيقتي النصوحة الودودة  
قبلنا قسمتنا كما نقبل الشمس ، وكما نقبل السموم  
دون ان نمجد الاولى كل يوم  
ودون ان نشكو الثانية كلما قامت تصيح وتنوح  
اقمنا في بلاد الغربية زمناً خبرنا فيه هناك حلو الحب ،  
ومر الجهاد  
ثم رحلت ، والشرق يحجتي ، وبلاد العرب قبلتي السعيدة  
سافرت من نيويورك وحدي  
وعندما مرت الباخرة بتمثال الحرية ، أحسست بيد  
تستوقفني  
وبصوت يعيد اليّ الذكرى ، ويلحفني بالحجل والعار  
هو صوتها ، هو وجهها ، وقد ازداد نوراً وجمالاً

هي رفيقتي في السفر  
هي المبتدا في حياتي والخبر

هي الحرية ، جاءت تزور البلاد العربية  
وتزرع فيها بذورها الطيبة الصفية  
هي الحرية التي استمد منها الحياة

وهي الحياة اقفها على خدمة هذه الامة التي لا يجمعها  
اليوم غير امل وخيال  
هي الحرية رفيقتي ، شاهدت قلباً ما شاهدت  
وسمعت كنه ما سمعت  
وكان سرورها وكان حزنها اضعاف ما اعتراني من  
الحزن والسرور  
ابتسمت في الحجاز ابتسامة المريض  
وبكت في نهامة بكاء اليأس  
وضحكت ثم تأوهت في اليمن  
وجلست تستريح في العراق  
هي الحرية تخاطبك ايها البلاد العربية  
هي رفيقتي في السفر  
هي المبتدا في حياتي والخبر

★ ★

ايها الائمة والامراء والملوك والولاة  
ان في يدكم كنزاً انتم عليه اوصياء

ان في يدكم ارثاً استحفظكم به الله  
اذا همتموه من كل نفوذ سيامي خبيث  
فاحموه ايضاً من التعصب الذميم ، ومن روح الرجعة  
الوخيم

ان في يدكم امة لا تعرف خيرها الحقيقي  
وهي لجهلها طعمة لكل صائل وكل نهاب  
اذا رددتم عنها الطغاة المستعبدين  
فلا تكونوا انتم من المستعبدين الطغاة  
ايها الملوك والسلاطين والائمة والامراء  
ان في كلمة واحدة اليوم حياة هذه الامة  
والكلمة لكم ، فهل انتم بها ناطقون ؟  
هل انتم في امر واحد متحدون ؟  
هل انتم بالصلح راغبون ؟  
هل انتم في سبيل الوحدة مجاهدون ؟  
وهل من حرمة تعززون ؟

حرمة الامة لا تعزز بغير العلم الصحيح ، فهل من  
معاهدَ للعلم الصحيح تشيّدون ؟  
هي الحرية تخاطبك ايها البلاد العربية

هي رفيقتي في السفر  
هي المبتدا في حياتي والخبر



## \* عود إلى الوادي \*

انحنت بمنعطف الوادي وقلبي يحدثني بالرحيل  
ارسلت في الاحراج والكروم رائد الحب  
فعاد ينشد بلاد النخيل  
قلت ولبنان؟ فقال عليل

\* \*

الوزال ، سلم علي ، والسنونو رحب بي  
والصنوبر استبشر بابائي  
تيقنت انه بيتها ، وإن كان الخادم من غير ذا المكان  
كلمته ، فاجابني بلسان لا افهم اللكنة فيه  
كلمته ، فعلم من لهجتي اني صاحب الدار  
~~~~~  
* الفريكة سنة ١٩٢٢ - تلاها المؤلف في الحفلة التكريمية
التي اقيمت له في بيروت

فادخلني البستان وتركني وشأني
بادرت الى البيت فاذا هو كالطلل وحشة وسكونا
فها الشوك - وقد امتد الى اسكفة الباب
وها العشب - وقد نبت خلال الاحجار في الجدران
بيت ابكم ، اصم ، لا كوة مفتوحة فيه تسمع الصوت
ولا شق في الباب يحبي الراجع المشتاق
باب كباب اللحد قرعت ، فلم اسمع جوابا
جلست انتظر لعل الاهل غيب او نيام
جلست في ظل شجرة من الازدحت
نور زهرها فعطر طيبه الهواء
وكان الاصيل ، وكان النسيم اللعوب
فتساقط الطيب من الاغصان في حجر السكون
كانه ذوب الشعر في قلب الليل
او شوارد الروح في بحيرة الاحلام
جلست وقلبي يحدثني بالرحيل

★ ★

انتقلت من بستان في قلبه سكون وجفاء

الى بلد خوضاؤها تملأ الفضاء
سمعت اصواتاً تعددت النعرات فيها وتنوعت اللهجات
اصواتاً تنادي وتستغيث
واصواتاً تتأوه وتئن
واصواتاً تصيح الويل والنبور
واصواتاً تنجد في الجدال وتغور
واصواتاً فيها تهديد ووعيد
واصواتاً في المجالس لا تعلم ما تريد
وسمعت صوتاً يهس في اذني : أيدهشك ما تسمع !

✱ ✱

وما الذي جئتني به ، بعد هجر طويل

جئتك بسكينة الدهناء والنفوذ
تلك التي تملأ النفس ورعاً وخشوعاً
فتزيل منها المواجهس والمهموم

جئتك بقناعة البدوي ومروءته
بشجاعة البدوي وحرية
باستقلال البدوي واطمئنانه

جئتك بالشمم العربي والاباء
بالشهادة العربية والوفاء
ببساطة العيش وكرم الاخلاق
بالجراة والبطولة في الشدة والرخاء

جئتك يا أمي ، بفكرة سامية من المدنية الاوربية
العمل الصالح أصح الاديان

جئتك بحرية الافرنسي في ثورته
وبنشاط الاميركي في عمله
وبإيمان الاحرار بالحياة وبالناس

* حِجَارَةُ بَارِيسِ *

من حِجَارِكَ ، لا من رصاصِكَ يا بَارِيسِ
من انوارِكَ ، لا من نيرانِكَ

من الحِجَارَةِ التي دُكَّتْ لانتِقاذِ الحُرِيَةِ
وُرفِعَتِ متاريسُ للدِّفاعِ عنِ الحُرِيَةِ
وُصِّتِ أسواراً لصونِ الحُرِيَةِ
وُسَيِّدَتِ اقواسُ نصرٍ للحُرِيَةِ

* *

من الحِجَارَةِ التي صبِغتْ بدمِ الشَّهَدَاءِ

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩٢٥ \*

« على بَارِيسِ مَهْمَةٌ ، هي ان تعلمَ الدُّنْيَا . فان من حِجَارَتِهَا التي  
طالما ثارت لنصرةِ العدلِ والحُرِيَةِ ، تفجرت الحقائقُ المعزِيةُ المتَّقِذَةُ »  
اثانول فرانس

من الحجارة التي سمعت فرقة العربات تحمل الطغاة الى  
المقصلة

الحجارة التي رددت صدى هتاف ابناء الثورة وتهايلهم  
الحجارة التي ثارت لنصرة الحرية والعدل

منها ، لا من مدافعك يا باريس  
منها ، لا من طياراتك وجنودك

قنابل وقذائف في كبد دمشق ، وفي قلب سورية  
أهذي هي حجارتك يا باريس !  
أهذي هي الحجارة التي طالما ثارت لنصرة العدل والحرية !  
أهذي هي الحجارة التي تفجرت منها الحقائق الانسانية !

★ ★

ان في الشام روحاً قدت من روحك  
روحاً تجاهد في سبيل الحرية التي انت شمسها  
روحاً تنشد الوحدة القومية التي انت مثالها الاعلى

روحاً تبغي حياة وطنية موحدة لا حياة لأمة بدونها  
ان في الشام وما وراء الشام  
أمة لها في التاريخ ما لك من المجد  
أمة تصافحك اذا مددت لها يد الاخلاص والولاء

\* \*

ان للبنان اخواناً في جبل الدروز ، وفي حوران  
ان له اخواناً في دمشق ، وحلب  
وفي جبال عامل والعلويين  
ان له اخواناً في ما وراء دمشق ، في البوادي والقفار  
لبنان ! كأنه في نكته اليوم يبكي الشام بالامس  
اجل ، ان لكوكبا وراسيا اختاً في الشاغور وفي  
الميدان

\* \*

القنابل على رأس المدن الآمنة  
السيف والنار في كبد الوادي ، وفي قلب دمشق  
وليس غير الجهل من عدو

الجهل هنا وهناك عدونا يا باريس  
انظري ، واحكمي ، ونفذي ، ولا تترددي  
قولي للدروز والعلويين ، والمسيحيين والمسلمين

الدين لله ، والوطن للجميع

من حجارك يا باريس لا من مدافعك  
من انوارك ، لا من نيرانك



## إلى جبران\* \*

هو يوم من الايام في لبنان جهل الانسان السر فيه  
هي ساعة من الساعات مرّت مرور القبرة في سكينه  
الفجر

هي بقطة عنصرية عند منعطف الوادي  
وقد هجعت فيه القلوب والاحلام  
فهمس الفجر ، وتشاءب الليل  
وانقشع السحاب ، فتلاّت الربى

ان روحاً تستيقظ في لبنان

\* \*

~~~~~  
* الفريكة سنة ١٩٣١

تحت صخرة شماء ، نثر العليق مرجانه
واثر الغار فوقها ، وتراحم عند قدميها البطم والطيون
نورت الزنبقة الحمزية
وسمع اذ ذاك صوت الزمان يقول
ان بين كل بقطة وبقطة ليلاً طويلاً عقيماً
وسمع صوت الاجيال يقول
في الفناء وفي البقاء
كما في الظلمة والضياء
تثمر اغراسي

انه لنبا كريم ، ان روحاً تستيقظ في لبنان

★ ★

في الوادي المقدس ، تحت ظلال الارز
هتفت الايام تمجيذا
عند مهد النبوة ، وحول مناسك العبادة
وقف الزمان خاشعاً محبوراً

جاءت من الأودية الشذية عرائس الشعر
 يحملن كؤوساً من العاج ، فيها طيب قطرته الدهور
 وجاءت من المروج الندية عرائس الخيال
 يضفرن اكليلاً من الورد توارت اشواكه
 ومن العليق وقد اختفت بين اوراقه عناقيد المرجان
 وسمعت في فيئات الربى اصوات كالدمقس
 اذا لاعبته الرياح
 هي اصوات المرحبات ، اصوات الجذال
 وسمعت عند السواقي اصوات كالحديد
 اذا سيرته الكهرباء
 هي اصوات الهادمات ، اصوات التمرد
 من اعالي الجبال ، التي يرقد تحت ثلجها البنفسج رقدة
 الاطفال ، جاء الرعاة يسبحون

ان روحاً تستيقظ في لبنان

✧ ✧

على شاطئ البحر الابيض ، بين مصب النهر وجبيل
رأيت نسوة ثلاثاً يتطلعن الى المشرق
والشمس ، كالجلنار ، تنبثق من ثلج يكلل الجبل
امرأة في ثوب اسود
وقد قبل التهم فمها الباسم
وامرأة في جلباب ابيض
وقد نطق الحنان في عينها الدامعة
وامرأة ترفل بالارجوان
وفي صدرها للشهوات نار تتأجج
ثلاث نسوة يندبن تموز ، ويسألن الفجر قائلات
هل عاد يا ترى ، هل عاد !
من جبال يهوذا اجابتهن قيثاره داود
وابهجهن صوت صاحب النشيد
من مروج الجليل سمعن صوتاً همس باسم الناصري العظيم
ومن وادي الاردن صوتاً يردد اسمي ارميا
واسعيا بن آموص
وفي البادية شدت الورقاء

وتغنى الحادي بذكر المجنون وابن أبي ربيعة
من معرفة النعمان ، من السدة العلائية
جاء خاتم الاصوات يقول :
« لكل صوت مجال في مسامع »
مثلاً يتلقف الراديو الاصوات المنتشرة في الفضاء
هكذا تلقف جبران الاصوات الخالدة
في تاريخ هذا الشرق وفي آدابه واديانه
سميع ، ووعي ، واذكر
ثم ودّع ، وما هجر

* *

حمل الارث القديم الى ما وراء البحار
فزاد البعد صدى الاصوات جمالا
وزادت الغربة المآثر والذكريات جلالا
ظل يسمع اجراس الكنائس في لبنان
وظل يطرب لرنات العود ، وغنائات القصب
دامت الخيلة منه تهيم في الاودية ، وترقد في ظلال الارز

واستمر يصوغ ، عند السواقي الفضية
احلاماً من الابتنوس والذهب
رحل ، وما هجر
حمل الوطن في قلبه
وقبل ان ينضج النبوغ كانت الحمل في الغربة ثقيل
كان قيداً لنفس طماحة مكدة
ما كان ليغنيه عن العلم ، او يؤاسيه في غمرات
الاشواق الجديدة
كان جبران ثابت القدم في ارض لم تعد تحت قدميه
ارض حملها بين جنبيه
وحيداً الا في ساعات الاحلام والابداع

✱ ✱

رأيته في باريس ، مدينة النور
يحجي الليالي على نور سراج ضئيل
ورأيت بنات تموز - نسوة الخيال -
يطفن حوله في سميرات باريسيات

ورفيقات اميركيات
يزدنه بهجة وشوقاً والمأ ووجدا
البيضاء الجلباب ، تفتح له ابواب الفن والجمال
والسوداء الثوب ، تقلب صفحات قلبه وتطويها بانامل
ناعمة باردة

والارجوانية الوشاح تقف بين الاثنتين
وقد افرغت الكأس ، وعمدت الى المرآة والقلم القرمزي
وكانت الروح المستيقظة
ترد موارد الفن والجمال محفوفة بالاطياف
في المتاحف والملاهي
في البساتين والحانات
كن للرفيق الرفيقات المتباريات
بل كن الشريكات بما تجسد من حبور وروعة
وما تجسم من ألم وأسى
كانت روح الرفيق تزداد شوقاً ووجدا
في ورودها الموارد الذوقية والفنية

تزداد ظمأً كلما شربت ، تزداد احتراقاً كلما ارتوت
فودعت* باريس ، وما هجرتها
حملت الارث الفرنسي طي الارث الشرقي
الى مدينة حديثة المجد
مدينة في العالم الجديد ، قلبها من حديد

★ ★

هناك بين عجيج يروّع ، وضجيج 'يضم'
حيث 'تذبح' الاصوات الوديعه
وتختنق الاشواق العاليه
في قلب التيار القهار
المبدع المستعبد جبابرة العمل
في ظلال لناطحات السحاب
تستعيض عن الشمس بالكهرباء
هناك في مدينة الحديد والذهب
في مدينة الانسان الحامل الساعة والميزان
في المدينة التي تحصي كل شيء*

وترت وتقبس كل شي*
هناك في نيويورك أقام من لا يحسن العد
ولا يحترم المقاييس والموازن

★ ★

في ردهة قدسها الجهاد الاكبر
جهاد الروح في سبيل الحق المطلق ، والجمال الأتم
فعدت الردهة صومعة للفكر والفن والخيال
حجبت بجدرانها الشرق والغرب
وفتحت شباكاً للشمال^(١)
فحمل القطب اليها مع نوره السوي
روحه الحسنة المنشطة
هناك في تلك الصومعة الوديعة
القائمة المحيا اللامعة

~~~~~  
(١) لا يحسن المصورون التصوير في نور الشمس الذي يدخل  
المكان من الشرق او من الغرب فيختلف سطوعاً وضأة من  
ساعة الى ساعة . اما نور الشمال فهو النور السوي " اذ لا  
يختلف في الصباح او في الاصيل وهو المعول عليه .

موطن العطف والترحاب  
 بين الكتب والاوراق والصور والتحف والتماثيل  
 بين رُكّام من صفحات تراجمت فيها الفكر والحكم  
 ومن شذرات تشاءبت تحتها الاشواق والاشجان  
 ومن لوحات جالت فيها الريشة جولات كلية  
 بين دمي قدسية ، ورسوم رمزية  
 وشموع على مائدة كنسية  
 هناك في تلك الصومعة الخافلة بالاثار الذوقية  
 والفنية الادبية ، وبالاغيب الروحية  
 اقام جبران عشرين سنة  
 هناك صارع العناصر التي كانت تتنازع فيه  
 الروح والعقل والفؤاد  
 وكان سلاحه سيفين من الشرق ومن الغرب  
 فشحذَ الواحد على ما تصلب من قلبه  
 وصقلَ الثاني بذوب العقل والروح  
 لغة العرب ولغة الانكليز  
 جاهد كلتيهما وذللهما لبيانه وخياله

عشر سنوات من الجهاد ، وعشر من حسن الثواب  
عشر سنوات مضطربة ، وعشر مطمئنة مشمرة  
فانتصر بالعربية على العقل  
وانتصر بالانكليزية على القلب

\* \*

استعاذ جبران بخياله العربي من حقائق الحياة  
وسما ببيان الانكليزي فوق الخيال  
وكان في الحالين مبدعاً ، طوراً انشاءً ، وثارة فكراً  
فسمعت كلماته امم ترضن بسمعها على الشرق  
وردد حكمته من نشأوا ، ومن نشأن  
حول مهد الحكمة هناك  
وجلسوا وجلسن بعد ذلك على عروشها  
وامسى جبران ذا عرش بينهم ، وذا بحجرة بينهم  
رأيت حول العرش النسوة الثلاث  
نسوة تموز في نسوة نيويورك  
خيالاً في حقيقة ، وحقيقة في خيال

وسمعتن يتناشدن الشعر ، ويجرقن الند  
ويقلبن صفحات الكتاب الخالد  
كتاب الاشواق المكسرة الاجنحة  
ثم رأيتن حول النعش  
وسمعتن يحدثن الليل وبسائه قائلات

هل يعود ، يا ترى ، هل يعود !

تموز وداود واشعيا  
والفارض والمجنون <sup>(١)</sup> ووليم بلييك <sup>(٢)</sup>

دعن يتساءلن ، ودعهم يتساءلون

✱ ✱

~~~~~  
(١) لعله نبثه

(٢) بعض من يمت اليهم جبران بنسبه الروحي ، وقد عادوا فيه
وفي ادبه الى العالم الناطق بل عالم الشعر المدون المنشور بين
الناس . فهل يعودون وجبران لينطقوا في ادب غيره من
نوابغ المستقبل ؟

أخي ورفيقي جبران

ما أحزنني شيء في حياتك وجهادك
مثلاً تحزنني هذه العودة منك
عودتك الأخيرة إلى لبنان
فحبذا الموت يعدل بيننا
بين من تعددت عوداته
ومن تكررت فيه لوعة الحرمان
ولأعطيتك لو استطعت عيني وقلبي
لترى الآن ما نراه عنك وفيك

جبران أخي ورفيقي

إن للشهرة يوماً ، وإن للحزن يوماً ، والباقي للبنان
لهذا الجبل العزيز الكريم الحنون الذي يضمك اليوم
وغداً يضمني ، إليه
ومها يكن من رسالة حملناها إلى الشرق والغرب
ينصف الزمان

ومهما يكن من ادب أبدعناه رافة بالناس
يعدل المستقبل
ان ترابي غداً في وادي الفريكة ينجي ترابك
في الوادي المقدس
من الصنوبر الذي يظلل ضريح
سيحمل النسيم قبلات عطرة
الى ضريحك في ظلال الارز



حصاد الزمان *

ان الزمان لَيَذْزِي الجمالَ بريح السوم
فيبقى على الحَبِّ ويذهب بالمهشم
غداً تبسم في الحقل السنايل الذهبية
وتلبس الارض حليتها البهية
وترتفع اصوات للقوة والحرية

✱ الفريكة سنة ١٩٣٣ - هارلد بلسيفر (Harold T.T Pulsifer) احد شعراء اميركا ارسل ديوان شعره الاخير « حصاد الزمان » (Harvest of Time) الى صديقه امين الريحاني بالفريكة لبنان - فعارض الريحاني هذه القصيدة فيه بقصيدة من نظمته . والقصيدتان نشرتا في الجريدة الاسبوعية النيويوركية (The Saturday Review of Literature) في العدد الاول من شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٣ ونقلتها عدة صحف ومجلات اميركية . وقد ترجم الريحاني القصيدتين شعراً منشوراً .

وتُسَمَّعَ كلمات للحق شجيرة
غداً - وان كان لا يعرف لفجره أوان
غداً - وان جهل الزارع ، وجهل المكان

✱ ✱

إنّ للارض حياة بعد موات
وان للامم يقظة بعد سبات
هي تلمس براعم الجمال في روحها النديّة
وقد زرعت اغراسه يد خفية
كل ملكٍ ائيل يزول ، والجمال يدوم
فعجل بذري المشيم ، وعجل بكشف الغيوم

البعث *

ايه اخي الغربي ان بيانك السحري
ليبعث في ارض جبالي الجبور
فيسمع في الاودية حول عشه الصخري
صوتاً قديماً يُعاد - صوت تموز
ويرى في ظلال الزمان شفاهاً عتيقية
تنطق بالبعث ، وتبشر بالجمال

☆ ☆

اجل ، ستزرع غداً كما زرعت أمس « اليد الحفية »
فالتربة في الوادي القديم ما تزال طيبة نديّة

☆ الفريكة سنة ١٩٣٣ - القصيدة التي عارض فيها الريحاني
« حصاد الزمان »

✱ ✱

لا في جبالي ! بل في الهند او في الصين
في ارضٍ تختلج شوقاً تحت الثلوج
وتبتلع املاً بين المروج
في ما وراء الكنج وفي اعالي اللدق
في هذا الشرق سيهتف كوكب الصباح
هللوا لليوم السعيد ، حيوا على الفلاح

النسر العزبي *

خلق النسر في الفضاء بعيدا
رجع النسر في الفضاء شهيدا

نسر العروبة مدرجة السهول
ومشجذ جناحه جبال الرسول
نسر العروبة حبيب الحرم ، وريب البوادي
البادية مرضعته ، والحيام مأواه
الرمال فراشه وملعب صباه
نسر العروبة في حمى الحرية

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩٣٣ - تليت في ذكرى فقيد العرب الملك  
فيصل الاول في حفلات الاربعين التي اقيمت في بغداد  
ودمشق والقدس

طليق "جري"، وديع "ابي" انيس "وفي"  
 نسر العروبة في ظلال قدسية  
 شفيق كريم ، طهير حليم "قوي" تقى  
 تبارك الحمى ، وتباركت المرافق والرمال  
 تبارك الارث ، تباركت الحصال  
 فمن جبل النور نور  
 ومن المضارب شعور  
 من قمم الهدى (١) شمس  
 ومن ربيع الطائف زهوره  
 كتبت له الهجرة ليم الله خلقه فيه  
 فكان من الشعب ، وكان من السراة  
 في الصروح الفخمة مثله في بيوت الوبر  
 وكان في المجالس المهيبة مثله في فسيح العراء  
 فمن بساتين يلدز سوسن مبسمه  
 ومن مياه آسية (٢) حلو شمائله

من بلوج الفجر على ضفاف البسفور بهاء طلعت

(١) جبل الهدى قرب الطائف

(٢) اشارة الى الناييع التي تدعى مياه آسية الحلوة في بحر مرمرة

ومن ذهب الشفق على حواشي مرمره ذهب نطقه  
من ظلال السرو في جوار ابوب  
تلك الوداعة فيه وتلك السكينة

\* \*

نسر العروبة ربيب العاصمتين  
عاصمة الرسول ، وعاصمة الخلافة  
عاصمة الحق والهدى  
وعاصمة الدهاء والسياسة  
مزجت يد الاقدار شرابه  
وفتحت للنبوغ ابوابه  
ثم همست في اذن النسر تقول :  
ان وراءك ثلاثمائة والفسنة  
وامامك ابدية من الآمال  
ان وراءك امة الكهف وقد هجعت ستمائة سنة  
وامامك اعلام اليقظة والجهاد  
سمع النسر ووعى ، فراح يغذي الاماني ،  
ويستنهض الهمم

ليجاهد في سبيل قومه  
امتشق الحسام باسم الله ، وباسم العرب  
الثورة ، الثورة  
فهبت في البوادي رياح السموم  
وهبت اليه البدو والحضر  
وكان الجهاد وكان الظفر

✱ ✱

أمة الكهف تدهش المستيقظين  
كتب ليفصلها الفوز المبين  
وأجمل ما في دمشق الأغاريد  
هوذا المُلْك العربي الجديد  
فعلى ضفاف التيس ، شهودٌ يذبذبون  
وعلى السين ، خصوم مخدوعون  
فكان التاج ، وكانت ميسلون

خلق النسر في الفضاء بعيدا  
رجع النسر في الفضاء شهيدا

✱ ✱

ليس في حقائق الوجود  
انصع من حقيقة البعث والخلود  
تهمس الطبيعة في قلب السنين  
فتحي في فصولها الراحلة املاً ابدياً  
يضع الله في حقيبة الربيع حفنة من بذوره الخالدة  
يكفن الله الشتاء الراحل بكفن من الثلج المبطن  
بالازهار النائمة

يمر سرب القطا راحلاً راجعاً بين فصلي القنوط والرجاء  
تغرد القُبُرة على غصنها الطري ونهجع ثم  
تعود الى التغريد

رحلة يتبعها أوبة ، وأوبة يتلوها رحيل  
ومثل الربيع ، ومثل القُبُرة ، ومثل عواصف الشتاء  
ما لبث النسر ان عاد الى الجهاد

✱ ✱

عاد فيصل ينشد في العراق الامل الاعلى -

املّ الامة المنكوبة بالانتدابات وبالجهل<sup>(١)</sup>  
عاد يشيد على ضفاف الرافدين ملكاً عربياً جديداً  
عاد يحدد في عاصمة الرشيد والمأمون عهد العلم والهدى  
عهد المدنية والفلاح  
عهد الثقافة والصلاح  
جاهد بعقله ، جاهد بقلبه - وجاد بعد ذلك بروحه  
جاهد بكل ما استطاع ان يحشد وينظم من جيش  
السلم والولاء  
من علم وحكمة ، من حلم وكياسة  
من ثبات يمهده اليقين  
من حزم تقناوبه الصلابة واللين

خلق النسر في الفضاء بعيداً  
رجع النسر في الفضاء شهيداً

\* \*

زرعت بستاناً في العراق، ورحلت قبل ان تراه مشمراً  
~~~~~  
* اشارة الى نصف البلاد العربية الشمالي ونصفها الجنوبي

زوعت بذوراً في البلاد العربية
ورحلت قبل ان تراها مزدهرة نديه
كنت في الحرب العالمية فيصلاً فاصلاً
وفي السلم الوديع الجريء الصفي
كنت في السياسة عينها الباصرة
وميزانها السوي
كنت في الكياسة طلعتها الساحرة
ونطقها الذهبي
كنت في الحذق عنوانه ، وفي الحزم برهانه
وفي الشدة واللين المثل العلي
كنت في الدهاء معاويه
وفي الصبر والاباء الشريف الرضي
كنت في الحلم صنو الرسول
و كنت في الوداعة اخا الناصري

حلق النسر في الفضاء بعيدا
رجع النسر في الفضاء شهيدا

* الطريقان

ما الفضاء ، وما الزمان
سوى طريقين للروح المجسدة في الانسان
تسير فيهما ما جَدَّ الجديدان
اننا واصلون الى المنتهى من الفضاء

~~~~~  
\* الفريكة سنة ١٩٣٥

هذه القصيدة هي للشاعر الصيني وو منغ فو «Wu Ming Fu»  
وقد وصلت الى الغرب في حة انكليزية، واستمرت في السباحة  
عائدة الى الشرق ، فوصلت الى الفريكة بليتان ، فألبستها حلة  
عربية لا أعالي بجودة صنعها . انما الروح محفوظة ، ومن  
محاسنها الحكمة والذوق السليم في شيء من التصوف . على ان  
كل قصيدة معرضة في التنقل للتغير . وبوددي لو ان احد  
المستشرقين يغيد هذه القصيدة من العربية الى لغة وطنها الاول،  
ويقابلها بالاصل الصيني ، ليظهر ما قد يكون اصابها من  
خير او شر في التجوال .

وانما نحن سائرون ، وللسير البقاء  
وليومنا ومكاننا منه حيز الاستواء  
فهما تقضى من الزمان ، فلا مزيد ولا نقصان  
ان الساعة التي نحن فيها لحد الانتصاف  
وان شطري الأبدية وراءنا وأمامنا على الدوام  
مهما أمعنا في رحاب الفضاء ، فليس يرجى انتهاء  
ان المكان الذي فيه الحياة ، هو المحور من الكائنات  
نعمت السكنى اذن في هذه الساعة وهذا المكان  
وليهدأ البال منك ، وليطمئن الجنان  
فأينا أقمنا عماد البيت ، هناك الفضاء وقلب الزمان  
هي سنة الاكوان ، تتمثل فيها الحكمة والحنان

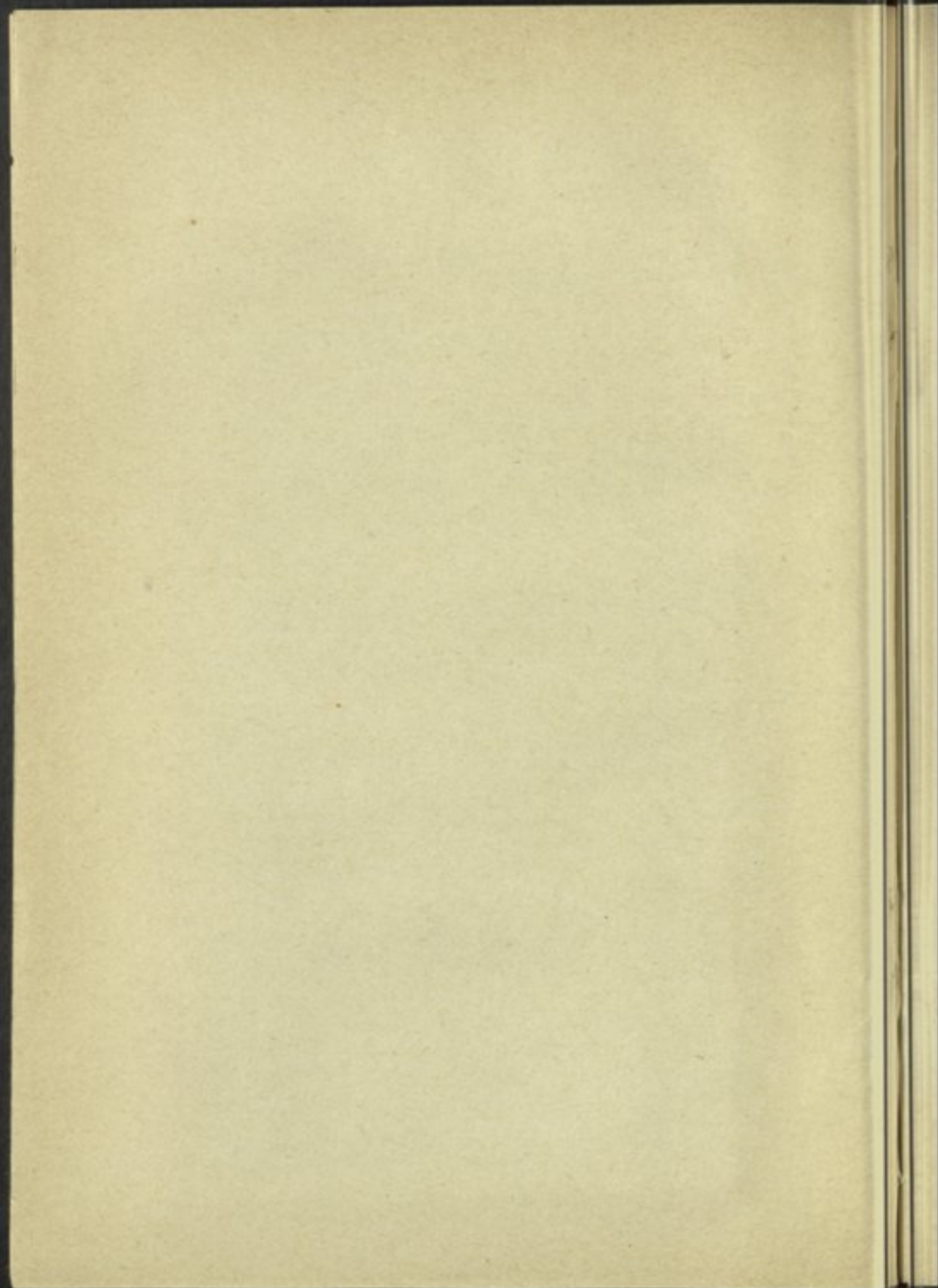


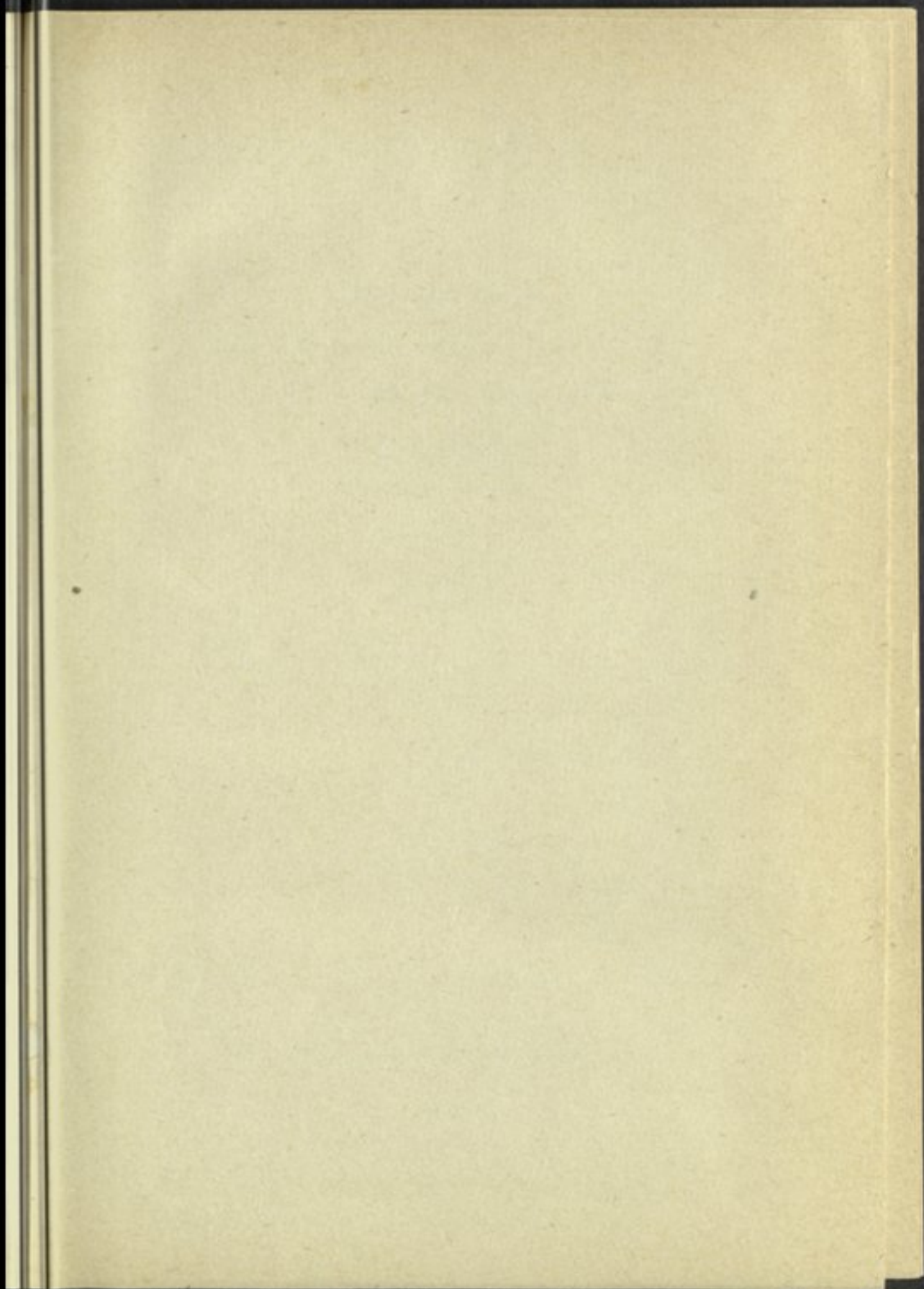
مؤلفات امين الرحباني  
التي أعيد طبعها اخيراً وصدرت بحلة جميلة خاصة  
تطلب من دار ربحاني للطباعة والنشر  
باب ادريس - بيروت  
تلفون : ٢٨٧٥٧

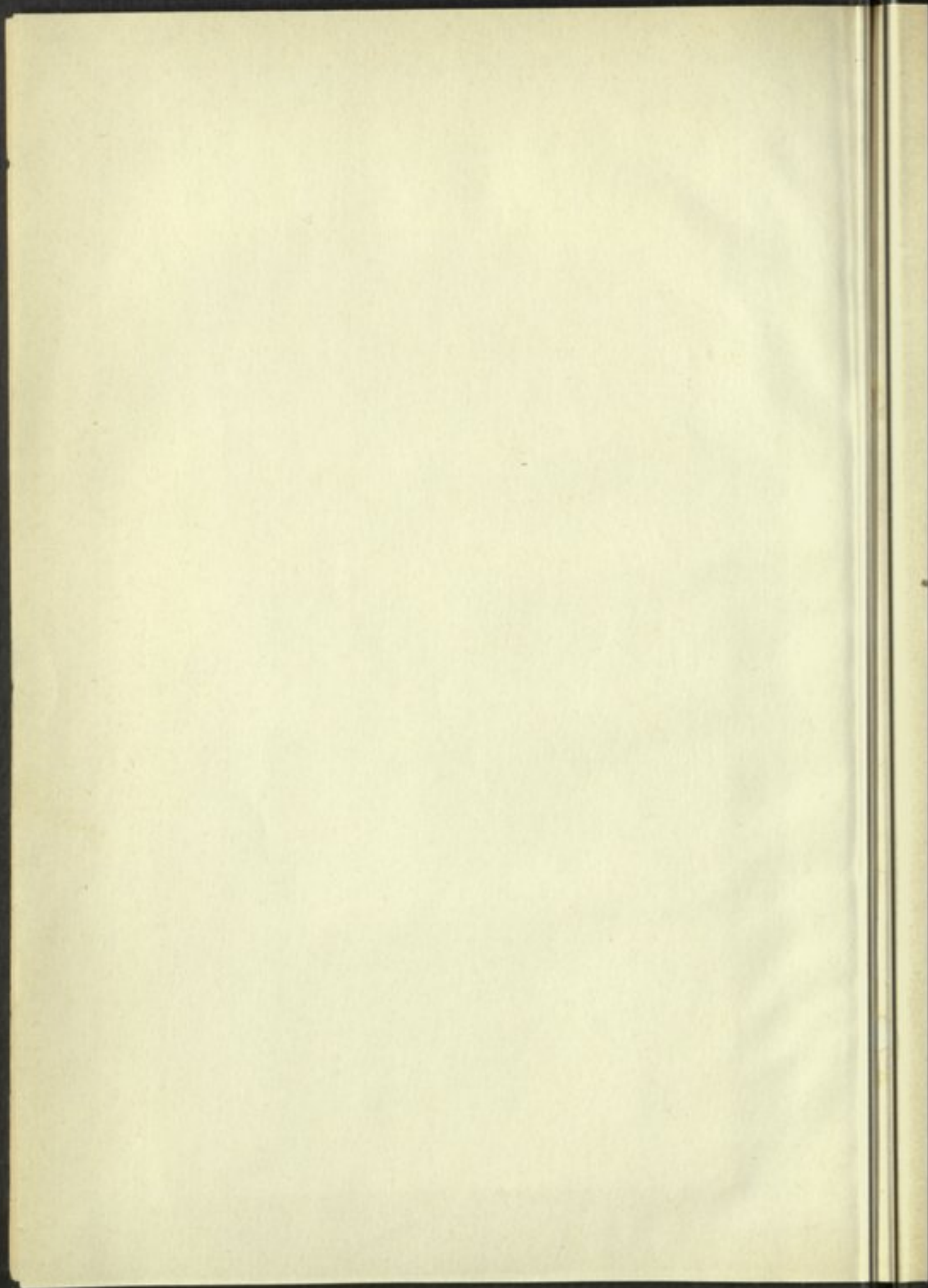
---

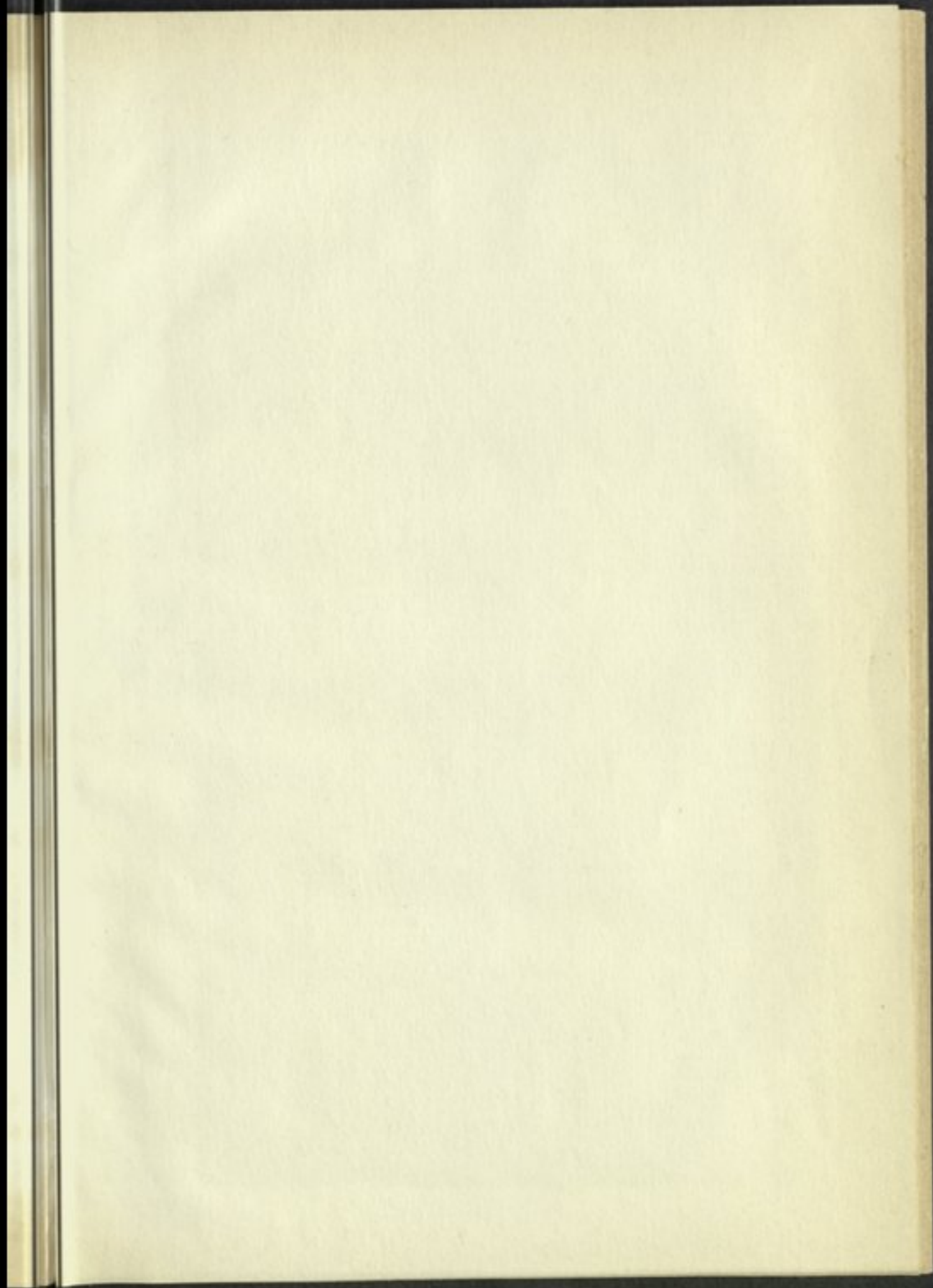
ملوك العرب      جزءان  
تاريخ نجد  
قلب لبنان  
المغرب الاقصى  
التطرف والاصلاح  
النكبات  
خارج الحرم  
انتم الشعراء  
هتاف الأودية  
اللزوميات بالانكليزية

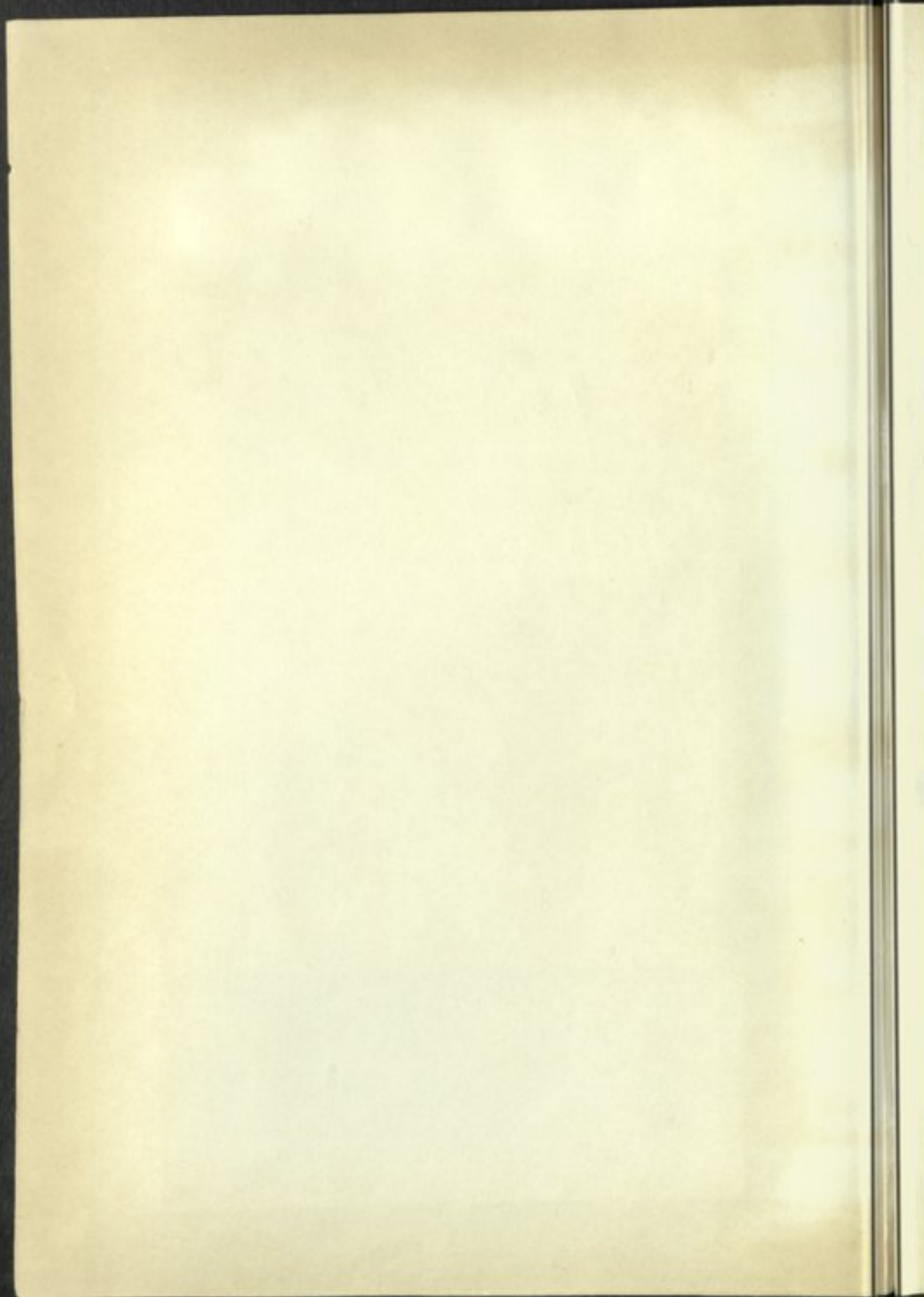
وستواصل الدار طبع جميع مؤلفاته











## DATE DUE



الريحاني، أمين

هتاف الاودية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



0123456789

